شهرية ثقافية

المهدي

العدد ٢٩٨ شعبان المعظم ١٤٣٨هـ

لماذا غاب الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه

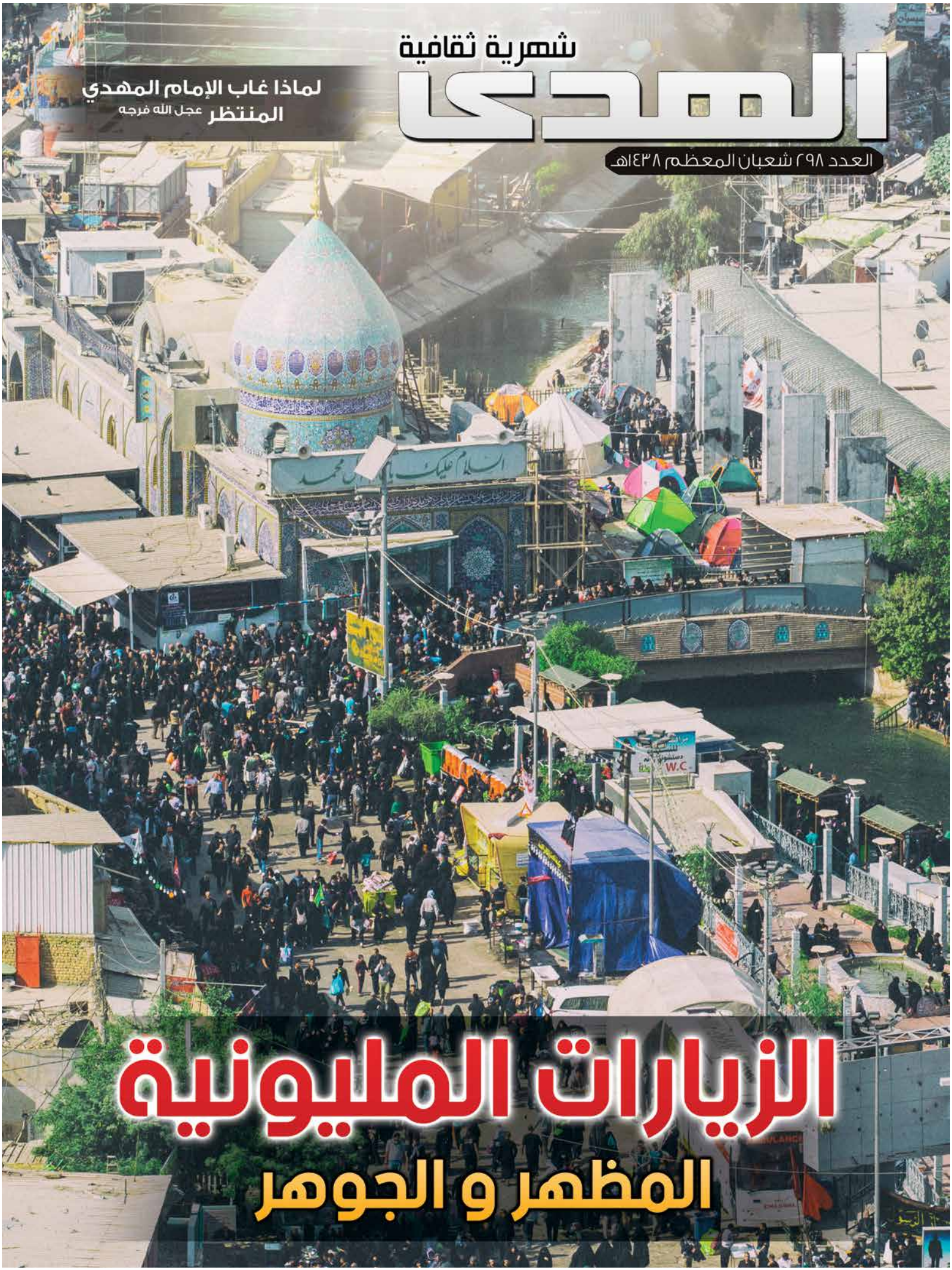

الزيارات المليونية

المظهر و الجوهر

مجلة الهدى

شهرية ثقافية تصدر عن دار الهدى للثقافة و الإعلام

- معتمدة لدى نقابة الصحفيين العراقيين رقم (٣٣٢)
- رقم الإيداع في دار الكتب و الوثائق في بغداد رقم ١٤٩١

المرجع والامة.....٢
بصائر.....٦
الأخبار.....٨
موضوع الغلاف.....١٢
الحوار القرآني.....١٦
إضاءات تدبرية.....٢٢
مجتمع.....٢٦
قانون.....٣٢
ثقافة رسالية.....٤٢
أسوة حسنة.....٥٠
أدب.....٥٢
استراحة القلم.....٥٦

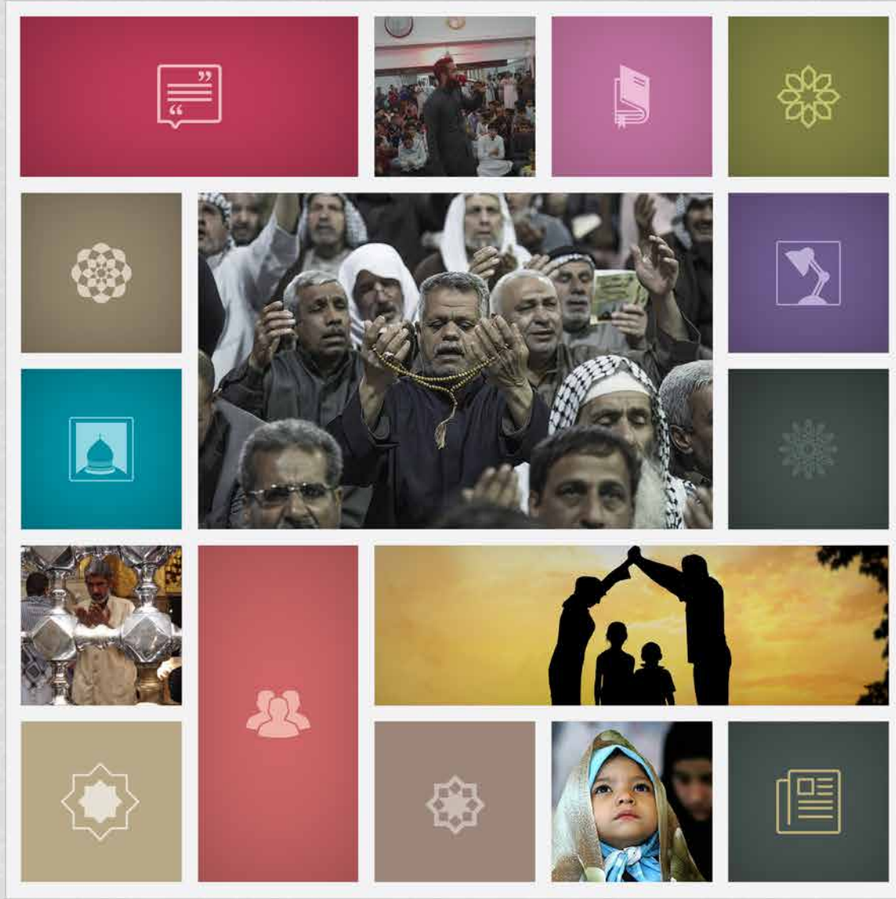

رئيس التحرير: محمد علي جواد تقي

هيأة التحرير: نعمان سالم التميمي
الشيخ ماجد الطرفي
السيد جواد الرضوي

الإشراف اللغوي: د. خالد العلواني

التصميم و الإخراج: عبد الله ناصر

صورة الغلاف: قاسم العميدي

للتواصل و الإستفسار: www.alhodamag.com

رئيس التحرير: mahdali12@gmail.com

هيأة التحرير: editor@al-hodaonline.com

بريد المجلة: editor@al-hodaonline.com

الهاتف: +9647809162815

العنوان: كربلاء المقدسة، صندوق البريد (١٥٥)

جميع الحقوق محفوظة لدار الهدى للثقافة و الإعلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

حاجة الجيل الجديد الى كتب الوعي الديني

• رئيس التحرير

قرأت عدة مرات أن أحد القساوسة المسيحيين (التبشيريين) في الأزمان الماضية، كان يوزع الكتب الداعية الى المسيحية في بلد إسلامي، فقيل له: إن الكتب التي توزعها تجد طريقها سريعاً الى الافران ولا يقرأها أحد! فكان جوابه بالمعرفة المسبقة بهذه النتيجة وإصراره على النشر والتوزيع لعلّ شخصاً واحداً يضع هذا الكتاب التبشيري بين يديه ويتأثر به.

وكنت أرغب قراءة قصّة مماثلة من مؤلفين وكتاب من أوساطنا الاسلامية، ولكن هذه الرغبة تعاكستها رؤية سلبية إزاء المخاطب بعدم القراءة، وتحديداً؛ كتب الوعي الديني، بحجة يسعى لتكريسها البعض، بان الساحة تشهد منذ عقود حالة من «الإشباع الديني»، وأن قارئ اليوم يبحث عن مصادر أخرى للوعي في قضايا جزئية وتفصيلية في الحياة، لاسيما مع دخول وسائل الاتصال المجانية والسريعة، حيث بإمكان أي شخص الوصول الى أية معلومة يريد، بمجرد لمسة بسيطة على جهاز الموبايل الصغير في جيبه.

لن نلوم الآخرين عمّا ينشرونه من فكر وثقافة عبر الوسائل المتعددة، وهذا ما أكدناه مراراً، لأن «الساحة لمن يعمل»، والقرآن الكريم يبين لنا هذه السنّة الإلهية بأن ﴿كُلاًّ نُمِدُّ هَـؤُلاء وَهَـؤُلاءِ مِنْ عَطَـاءِ رَبِّـكَ وَمَـا كَانَ عَطَـاءُ رَبِّـكَ مَحْظُـوراً﴾، (سورة الإسراء: ٢٠)، إنما نلوم انفسنا عندما نستريح الى اليأس والشعور السلبي، في حين بين أيدينا كنوز معرفية وعلمية هائلة تركها لنا الأئمة المعصومون، والنبي الأكرم، صلى الله عليه وآله، وقد عكف علماء ومفكرون في العقود الماضية على تحويل هذه الكنوز الى منهج للتفكير وطريق لصياغة الثقافة السليمة في الحياة.

ان معارض الكتب في بعض المناسبات، والمكتبات الموجودة طيلة أيام السنة وايضاً دور النشر ومن خلفها المؤلفون والكتاب والباحثون، عليهم أن يدركوا حاجة الساحة الى الوعي الديني اليوم اكثر من أي وقت آخر، فاذا كان البعض يتحدث عن كثرة النشر الديني في بلادنا الاسلامية، فان النشر الفكري للآخر لا يقل وفرة وكثافة، مستفيداً من معطيات سياسية استجدت في العالم، ليس أقلّها نظرية «العولمة» في جانبها الثقافي، وتحول العالم الى قرية صغيرة، فالقارئ اليوم يبحث عن موضوعات في التنمية والمعرفة وما من شأنه تحقيق التطور في حياته، وهذا كله حسنٌ ودليل نهضة في التفكير، والحسن ايضاً الوعي لعواقب الامور ونتائج الأعمال.

فالفكر الإسلامي يضيء طريق المعرفة ويرسم ثقافة الحياة، ثم يعطي ضمانات مستقبلية لسلامة هذه الثقافة على حياة الانسان الفرد والمجتمع، في الحياة الدنيا، وفي الحياة الآخرة، مثال ذلك؛ الحجاب، فهو ليس فريضة دينية وحسب، إنما مثله مثل جهاز المناعة من الأمراض والفيروسات القاتلة، وهكذا سائر الامور المتعلقة بسلوك الانسان وعاداته، وإذن؛ لن يكون الانسان وحيداً في نهاية المطاف عندما تندلع أزمة اقتصادية او سياسية او تتفاقم ظواهر اجتماعية مثل الاتجار بالبشر او الفقر والبطالة والطبقية وغيرها.

من الجدير بالعلماء والمفكرين الاستفادة من أجواء الانفتاح الثقافي في بلادنا، كما يستفيد الآخرون، لضخّ المزيد من كتب الوعي الديني المتضمن لكل جوانب حياة الانسان.

مع علمنا بأن الدين لم يترك شاردة ولا واردة في الحياة إلا وقال فيها كلمته، فهل يصحّ أن تكون مصادر الثقافة والعلم والمعرفة لأبناء المجتمع من غير المعين الذي فجره لنا أهل البيت، عليهم السلام؟

إن ابناء الجيل الجديد يحملونا مسؤولية عظيمة وتاريخية اذا بقيت المعارض والمكتبات ودور النشر خالية من كتب الوعي والثقافة، فيما يتقدم الآخرون بخطوات بعيدة في هذا المجال ويسجلون حضوراً بارزاً في مدننا وبلادنا.

المرجع المدرسي يدعو الحكومة لعقد اجتماعاتها في المناطق المحررة

دعا سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المُدرّسي، مجلس الوزراء إلى عقد «بعض جلساته في المناطق الأشد تضرراً في الحرب ضد داعش»، مؤكداً على ضرورة أن «تكون خطط الإعمار أقرب إلى الصواب وللإشراف على الإسراع في تنفيذها».

وطالب سماحته في جانب من حديث له خلال استقباله جمعا من الوفود الزائرة بمكتبه في مدينة كربلاء المقدسة، بوضع خطط وصفها بـ "الطموحة" في المجالين السياسي والعمراني لإصلاح «ما فسد من بلادنا طيلة عقود عجاف».

وقال المرجع المُدرّسي: "إننا نوصي كل إخوتنا في العراق بجعل مصالح الوطن فوق كل اعتبار وأن نفتح صفحة جديدة لجعل العراق واحة للتفاهم والتعاون ومثلاً للحرية والكرامة وعنواناً للتقدم والازدهار بإذن الله تعالى".

وبشأن الحرب ضد الإرهاب، رأى سماحته أن الوضع الدولي يساعد على القضاء كلياً على بقايا داعش الإرهابي. وقال:

«إن محاربة داعش من مسؤولياتنا حصراً وعلينا نحن أن نقود المعركة ضد الإرهاب بأنفسنا وتبعاً لمصالح بلادنا». لكنه حذر من «احتمال قيام الإرهابيين بعمليات انتحارية جماعية انطلاقاً من وضعهم اليائس»، وقال: «علينا أن لا نغفل عن مثل هذه الخطط الشيطانية».

مجزرة الراشدين جريمة حرب

ندد سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المُدرّسي – دام ظله– بالجريمة المريعة التي استهدفت المدنيين من شيعة أهل البيت، عليهم السلام، في سوريا على يد الزمر الارهابية، وقال: إن جرائم الحرب التي يقترفها الارهابيون كثيرة، محذراً من أن تغاضي العالم عنهم ومن يقف وراءهم ويدعمهم، «سيكلف العالم كثيراً».

جاء ذلك في بيان لسماحته دان فيه المجزرة المروعة التي ارتكبها الارهابيون في منطقة الراشدين غرب حلب بسوريا وراح ضحيتها المئات من الشهداء والجرحى من شيعة أهل البيت، من أهالي بلدتي كفريا والفوعة، مما كانوا ينوون الخروج من بلداتهم وفق اتفاق برعاية اقليمية.

وقال سماحته في البيان:

«إننا ندين بشدة ما جرى في حي الراشدين من استهداف للذين استؤمنوا واخرجوا من ديارهم بغير حق من أهالي كفريا والفوعة». وأضاف: «إنها لجريمة حرب، وما اكثر جرائم الحرب لدى الإرهابيين».

وحذر سماحته من «إن العالم يجب أن يعرف أن التغاضي عن الإرهابيين ومن وراءهم ممن يؤيدونهم بالمال والسلاح والدعم السياسي والإعلامي، سيكلف العالم كثيراً».

وأضاف :» إن الله سبحانه وتعالى قائم بالقسط ولن يرضى أن يكون البشر طعمة لأهواء وعصبيات ثلة من الشاذين في هذا العالم ممن لفظتهم بلادهم وممن باعوا ضمائرهم وممن خسروا الدنيا والآخرة».

الظروف الدولية والاقليمية غير مناسبة لتحقيق الطموح الكردي بالانفصال

دعا سماحة المرجع المُدرّسي ساسة الدول في المنطقة إلى بذل جهود استثنائية للخروج من دوامة الأزمات والمشاكل التي تنذر بأيام صعبة، فيما أوصى بضرورة إخراج المنطقة من دائرة الاستقطاب بين الدول الكبرى.

وقال سماحته في بيانه الأسبوعي، (يوم الجمعة، الحادي والعشرين من شهر نيسان): إن العودة إلى الذات وحل الأزمات بالحوار البنّاء اعظم نفعاً وأقل خطراً.

هذا وطالب سماحته القادة في إقليم كردستان، بالصبر، وقال بحسب البيان، إن «الظروف الدولية الإقليمية غير مؤاتية لتحقيق طموحاتكم»، ودعاهم إلى «محاربة الفساد في الداخل وحسن إدارة البلاد والمزيد من الحوار مع العاصمة ليس فقط لحل المسائل العالقة وإنما للبدء بمشروع وطني طموح للتقدم الحضاري».

المرجع المدرسي يدعو ساسة العالم الى عدم تشتيت الجهود لمحاربة الإرهاب

دعا سماحة المرجع المُدرّسي ساسة العالم إلى المزيد من تركيز الجهود ضد ظاهرة الإرهاب، واعتبر أن الاهتمام بالملفات المفتعلة والهامشية ومنها ما أثير مؤخرا حول الكيماوي في سوريا والنووي في كوريا الشمالية، من شأنها «تشتيت تلك الجهود». محذراً: «إن من شأن حصر الاهتمام بتلك الملفات، استفحال خطر الإرهاب الذي يهدد السلم العالمي والسلم الأهلي في بعض البلاد».

كما حذر سماحته ــ في بيان له بشأن الاوضاع البلاد و المنطقة، من أن القوى المعادية ما تزال تعمل من اجل وقف انهيار القوى الارهابية في العراق وسوريا.

وفي سياق متصل قال سماحته: "إننا ندين وبقوة العمليات الارهابية في مصر وبالذات التي طالت الكنائس وسائر بيوت العبادة". وأضاف: "إن للإرهاب جذور فكرية واجتماعية وسياسية بالغة التعقيد واقتلاع تلك الجذور ليس سهلاً ولا قريباً».

وفي الشأن المحلي، حذر المرجع المدرسي من امتداد القوى الظلامية إلى المدن وإلى بعض المناطق ذات الطبيعة الصعبة. وقال: "لا تزال فتاوى شيوخ الفتنة ودولارات أهل الضلالة والمؤسسات المعادية لشعوبنا تعمل ليل نهار من اجل وقف انهيار القوى الظلامية في العراق وسوريا".

وأضاف سماحته: "إن قوى الضغط الإقليمية والعالمية كانت وراء ما حدث مؤخرا في مطار الشعيرات العسكري بسوريا، والذي كان انحرافاً صارخاً عن خط محاربة الإرهاب بل ودعماً جدياً لأجندة الظلاميين في المنطقة".

وختم سماحته البيان، بمباركة انتصارات القوات العراقية المشتركة في عمليات تحرير الساحل الأيمن من الموصل. وقال :»إن بطولاتكم تكتب تاريخ بلادنا بأحرف من نور».

المرجع المدرسي: فتنة التمزق لاحت أعلامها في كركوك

طالب سماحة المرجع المُدرّسي ساسة العراق بتجاوز القضايا الهامشية، فيما حذر من "فتنة التمزق في كركوك".

وفي جانب من كلمته الاسبوعية بمكتبه في كربلاء المقدسة امام حشد من الوفود والزائرين، قال سماحته: "إننا ندعو الساسة العراقيين بمختلف انتماءاتهم الحزبية والطائفية والإثنية إلى تجاوز القضايا الهامشية والتركيز على الهدف الديني والوطني الأسمى وهو

اقتلاع جذور الإرهاب وإشاعة السلام في كافة أرجاء البلاد". وأكد على أهمية وضع استراتيجية شاملة لبناء دولة الكرامة والرفاه.

ورأى المرجع المُدرّسي أن "أكثر مشاكلنا في العراق ناشئة من التخلف الذي تعاني منه شعوبنا منذ غزو المغول وسقوط بغداد". وقال في هذا الاطار إن :"تجاوز عقبة التخلف والوصول إلى رحاب التقدم الشامل ليس من الأماني المخملية وإنما هي ضرورة قصوى لشعوبنا التي تعيش في عالم لا يحترم فيه إلا القوي".

وحول تداعيات رفع العلم الكردي على المباني الحكومية في كركوك شمال البلاد، حذر المرجع المُدرّسي من "الوقوع في فتنة التمزق التي لاحت أعلامه في كركوك والتي يغذيها داعمو الإرهاب الذين إن فشلوا في مواجهة إرادة شعبنا في التصدي للإرهاب فقد أعدوا خطة ماكرة تستهدف وحدتنا". وأكد على إن "وعينا هو الكفيل بإفشالهم مرة أخرى بإذن الله".

وختم سماحته حديثه بالتأكيد على «ضرورة تحصين المدن لكي لا يعود عصر المفخخات» وقال إن «كل واحد من أبناء الشعب يجب أن يكون خفيراً أمنياً لكي لا تقع البلاد فريسة للإرهاب المتلصص».

المرجع المُدرّسي يطالب تركيا بالكفّ عن التدخل في شؤون العراق

طالب سماحة المرجع المُدرّسي تركيا بالكف عن التدخل في شؤون العراق، فيما بارك انتصارات القوات العراقية المشتركة في الموصل في قتالها مع تنظيم داعش الإرهابي.

وخاطب سماحته الحكومة التركية في بيانه الأسبوعي (الجمعة الثامن والعشرون من نيسان)، بالقول: «الأحرى بكم أن تتفاوضوا مع إخوانكم الكُرد لتسعهم العدالة الإسلامية التي انتسبتم إليها».

إلى ذلك دعا سماحته الشعب الكردي إلى المطالبة بحقوقهم المشروعة عبر السبل المتاحة، وخاطبهم بالقول: «إن عقوداً من الصراع الدموي لم ينفعكم شيئاً، وإن الاندماج مع شعوب المنطقة تحت ظل الإسلام المعتدل القائم على الديمقراطية والمساواة،خير من السبل التي قد تجعل المنطقة ميداناً للصراع الدولي».

كما بارك سماحته للقوات المسلحة والحشد الشعبي انتصاراتهم في تحريرمنطقة الحضر جنوب الموصل وغيرها من المناطق المتبقية، مطالباً أبناء الشعب بـ«المزيد من الدعم لأبطالهم لينهوا معاناة إخوانهم في أيمن الموصل»، وحذر من أن "استمرار الوضع قد يغري البعض بالتسلل إلى الواقع العراقي وفرض أجندته الخاصة عليه".

المرجع المدرسي يدعو الى تفعيل الطاقات لمواجهة خطر الارهاب

دعا سماحة المرجع المُدرسي إلى توخي المزيد من الحذر لتجنب الأخطاء التي ترتكب في الحرب ضد تنظيم داعش الارهابي بالموصل، فيما طالب القادة العرب بـ "برامج عملية لمحاربة الإرهاب".

وأشار سماحته في جانب من احدى كلماته الاسبوعية مطلع الشهر الجاري، إلى أن معركة الموصل التي تخوضها القوات العراقية لطرد تنظيم داعش الإرهابي من آخر معاقله شمال العراق "حرب قل مثيلها في تاريخ العمليات العسكرية في المنطقة"، داعياً إلى تجنب الأخطاء.

واوضح المرجع المدرسي :

"إن هناك من يتربص بنا الدوائر من أجل ان يحول كل هفوة إلى شرخ في بنيان الوحدة العراقية لتمرير المؤامرات القذرة التي تسعى لتفتيت الشعوب الإسلامية على أسس طائفية وعنصرية".

وفي الشأن الاقليمي، دعا سماحته القادة العرب إلى تحويل قراراتهم في محاربة الإرهاب إلى برنامج عملي. وشدد على ضرورة "تفعيل كل الطاقات المتاحة لمواجهة هذا الخطر الذي يهدد وحدة البلاد وأمن العباد".

ورأى سماحته أن:

"الشعوب العربية كانت تتمنى المزيد من القمة العربية الاخيرة التي عقدت في ظروف بالغة الصعوبة"، مشيراً إلى أن "الشعوب كانت تأمل بأن توصي هذه القمة بإقامة سوق اقتصادية مشتركة، وأن تضع خارطة طريق للتنمية الحضارية وأن تواجه خطر التوسع الصهيوني بأساليب جديدة".

المرجع المدرسي يدعو عناصر داعش الى التوبة

دعا المرجع المُدرّسي، المغرر بهم في صفوف تنظيم داعش الإرهابي من الذين لم تتلطخ أيديهم بدماء العراقيين، إلى «التوبة»، فيما حمّل من أسماهم بـ "قادة العراق" مسؤولية إعادة اللُحمة لأبناء الشعب العراقي بعد انتهاء حربهم ضد الإرهاب.

وقال سماحته في جانب من أحد بياناته الاسبوعية، "إننا ندعو من تبقى مع الفئة الباغية إلى التوبة والعودة إلى أحضان الوطن".

وأضاف "إن الدولة قد ضمنت لمثل هؤلاء المحاكمة العادلة".

وأشار المرجع المدرسي إلى ان "هدف الإسلام من أي حرب ليس إلا السلام"، مؤكداً أن الأمر سار أيضا على "البغاة" الذين يقول عنهم ربنّا سبحانه وتعالى: ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾. وأوضح أن "العودة إلى أمر الله نهاية الحرب".

وفي سياق متصل دعا سماحته مجددا الشعب العراقي إلى بذل المزيد من الدعم للقوات المسلحة واستيعاب المهاجرين الذين يفرون من مدنهم بسبب العمليات العسكرية. كما طالب سماحته، قادة العراق بمبادرة جادة لإعادة اللّحمة إلى أبناء الشعب بعد النصر المرتقب على الإرهاب. وقال إن "أمامنا مهمة عظيمة تتمثل في رأب الصدع عبر إنشاء المزيد من المؤسسات الوطنية العابرة للطائفية والحزبية والإثنية".

ورأى سماحته أن الإسلام المعتدل هو الكهف الحصين الذي يأوي كل الطوائف في العراق، وأن الدستور نِعمَ المرجعية المؤقتة لاحتواء الاختلاف في المجتمع.

ووفقاً للبيان فإن المرجع المُدرّسي دعا أيضا "علماء الإسلام والأكاديميين و القادة السياسيين إلى التحاور عبر عشرات المنابر من أجل الوصول إلى قناعات متقاربة والتوافق على الأهداف الوطنية المشتركة".

داعش ينتهي بتحمل العلماء مسؤوليتهم

• إعداد: بشير عباس

يواجه العالم أزمة حادة تتمثل في انتشار الارهاب الذي أصبح يضرب في كل مكان وفي أي زمان، ثم العالم يتساءل: كيف نتخلص منه؟، وما هي الأدوات الناجعة من أجل مواجهة هذه الأزمة الحادة؟

قبل أن نجيب عن هذا السؤال وكيفية مواجهة هذه الأزمة حسب رؤيتنا التي نستمدها من الوحي والعقل والواقع، لابد أن نقول بكلمة أن العالم دوما و أبداً يعالج الظواهر الخارجية للمشاكل، ولا يبحث عن الجذور، ولو اردنا مثلاً لذلك من الواقع، فإن العالم اليوم يشبه من يبحث عن حل لمشكلة انتشار البعوض والذباب، فهو يفكر في مكافحة الحشرات، ولا يفكر بمكافحة النفايات المنتشرة هنا وهناك.

العالم يعيش أزمات عديدة، كأزمة الاحتباس الحراري التي تتسبب بفيضانات في مناطق وبلاد عدة، فيما يعاني ايضاً من التصحّر الذي يدفع بالكثير من مناطق العالم إلى المجاعة، ويجعل الملايين من البشر يعيشون المجاعة وسوء التغذية، وهو ما يدفع هؤلاء الى الهجرة عن بلادهم.

وإذن؛ فان الهجرة لم تنتجها الحروب فقط، وإنما هي نتاج التصحر، الذي هو بدوره نتيجة مشكلة أخرى باسم الاحتباس الحراري، مع ذلك، نرى أن العالم لا يفكر لمعالجة الاحتباس الحراري، ولا ظاهرة التصحر، ولا ظاهرة الفقر، إنما يفكر في مواجهة ومعالجة الهجرة التي تُعد نتيجة وإفرازاً وحسب.

إن من اسباب انتشار المشاكل والازمات أن المعنيين على مستوى العالم، وفي هذه الدولة او تلك، من رؤساء و وزراء وكبار المسؤولين، ولغايات و لأسباب شخصية او سياسية او حتى اقتصادية، لا يتجهون لحل اسباب الازمة بشكل جذري، ولا ترى واحداً منهم يفكر جدياً و بإخلاص في معالجات حقيقية لمشاكل و ازمات الانسانية، وإن وجد، فغالبا ما تكون ضيقة الأفق، وربما على حساب الآخرين، ومن ثمّ انتاج مشاكل و ازمات اخرى في مناطق وبلاد اخرى.

• العالم بعيد عن الإسلام الحقيقي

حين نقول: إن علينا إصلاح الأمور جميعاً، ونعالج كل جذور واسباب الارهاب، فإن علينا أن لا نغفل عن أحد الاسباب القريبة والواضحة، وهي الرؤية الخاطئة للدين لدى الكثير من الناس، بما يجعل بعضهم على سبيل المثال يأتي من مختلف اطراف الدنيا، ومن جنسيات مختلفة، الى الرقة او الموصل -مثلاً- ليقتلوا انفسهم، بل وحتى نساءهم واطفالهم في احيان كثيرة، لكن؛ لماذا وفي سبيل من؟! انه سؤال خطير.

هل هو -مثلاً- دفاعا عن النفس او الوطن؟ كلا؛ إنما كما يزعمون وحسب فهمهم من أجل الدين، ولكن أيّ دين؟، إنه الدين الذي لم يفهموه، ولم يتعمقوا فيه، والدين القائم على القشرية، وعلى مجموعة مظاهر بلا مخابر، وهنا يبين لنا القرآن الكريم مصير أمثال هؤلاء بـ﴿الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾، والسبب في ذلك انهم:

﴿ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾، فهؤلاء لا يؤمنون إيماناً حقيقياً بالآخرة، ولا يؤمنون أيماناً حقيقياً بآيات الله، فهؤلاء لا يقرؤون القرآن، ولا سيرة النبي، صلى الله عليه وآله، ولا سيرة الأئمة المعصومين، عليهم السلام، ولا حتى تاريخ المسلمين، وكيف أن الاعتدال والتسامح هو اصل من أصول حياتهم.

والسؤال هنا:

لماذا تحول الدين لدى هؤلاء إلى هذه الرؤية القشرية، وما مشكلة العالم في ذلك؟

أقول بصراحة إن مشكلة العالم أنه لم يسمح لدعاة الدين الحقيقيين بأن ينشروا الدين كما أنزله الله -سبحانه وتعالى- فابتلوا بهؤلاء الذين راحوا ينشرون الأفكار التكفيرية المتشددة والإرهابية في أنحاء الأرض، ويستقطبون مجموعة من شذاذ الآفاق ويجمعونهم في مراكز خاصة بعدة بلاد مثل العراق وسوريا ونيجيريا والصومال وافغانستان وغيرها.

لذا نقول للعالم: الاسلام دين عميق وله تاريخه وحضارته، وهذا الدين يجب أن يفهم فهماً صحيحاً، ويجب علينا وعلى العالم اولاً؛ أن نشجع الذين فهموا الدين فهماً صحيحاً ومعتدلاً، وندع لهم مجالا حتى ينشروه، أما حين تقومون بمواجهة ومعاداة العلماء، وتحاربون الدين ذاته، وتمنعون القرآن والأذان وما شابه، فإن الناس -بالنتيجة- سيتحولون إلى ذلك الدين الوهمي والقشري، و ينتج هذا الذي تشاهدونه من التكفير والدموية.

• العلماء ومهمة التوعية

هذا ما يتعلق بالعالم، أما ما يرتبط بالمسلمين انفسهم، فهنا يأتي السؤال:

أين هم علماء الدين؟ أليس من أهم وظائف علماء الدين أن يحاربوا البدع أذا ظهرت في الأمة؟ وإلاّ سوف يكونون وأهل البدع سواء؟ والبدع تتمثل اليوم في هذا الفهم الخاطئ للدين، وفي ظاهرة تكفير المسلمين من قبل البعض الآخر من المسلمين.

ولماذا سكت ويسكت المسلمون عن كل هذا؟! البعض ممن يحسبون انفسهم على شريحة العلماء، بيد أن الله -تعالى- أضلهم على علم، فاكثرهم كان يعرف أن هذا الفكر المتشدد أمر خاطئ و خطير، ولكن «البترودولار» أعمى عيونهم وبصائرهم و أمات ضمائرهم، و أنا أعرف أمثلة واضحة من هؤلاء الذين باعوا دينهم بدنيا غيرهم، وتركوا فكرهم وعلمهم وفهمهم إلى جهل الآخرين وفكر الضالين والمضللين.

إذن ماذا علينا أن نفعل؟

هنا تأتي مهمة ووظيفة العالم الرباني، أن يحمل الرسالة حتى وإن كان وحده، إذ عليه أن لا يفكر فيمن يعارضه او يؤيده، إنما يتوكل على الله فقط، ويقطع رجاءه من كل شخص وجهة ما، كما ورد الدعاء في اعمال ليلة و فجر الجمعة:

«اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وآلِهِ وَهَبْ لِيَ الْغَداةَ رِضاكَ وَاَسْكِنْ قَلْبي خَوْفَكَ وَاقْطَعْهُ عَمَّنْ سِواكَ حَتّى لا اَرْجُوَ وَلا اَخافَ إلاّ إيّاكَ...»، لذا علينا أن نتعرف على عالم الدين هذا، فهو الذي لا تراه متسكعاً على أبواب الملوك، والذي لا يبحث عن الدنيا، وربنا -سبحانه وتعالى- خاطب النبي عيسى، عليه السلام، و وصف علماء الدين المزيفين بأنهم قطّاع الطرق، فإذا رأيت عالم الدين وهو يدعو إلى الزهد و التقوى، ثم هو أول من يتكالب على الدنيا ويبحث عن المناصب والأموال، و يسكت أمام الظلمة و الطغاة، فيجب أن تشك في رسالته.

العلماء يجب أن يحملوا الراية ولا يخشوا إلا الله تعالى، لا يخافوا لومة لائم ولا يخشوا ولا يفكروا لا في مال الأغنياء ولا في قوة الأقوياء، ولا في ارهاب السلاطين، وهنا بيت القصيد، و اساس محور القضية، فنحن ندعو أنفسنا وندعو اخواننا العلماء، أن يدخلوا الساحة ويقوموا بأداء مسؤولياتهم ويجردوا أسلحة الفكر والتوجيه والتوعية، وبالحكمة والموعظة الحسنة، فأنتم بذلك أيها العلماء وأيها الخطباء، تنقذون وتمنعون ملايين البشر من أن يقعوا في شراك هؤلاء الفسقة الفجرة المضلّين الذين وراءهم من وراءهم، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

إذا فكر العلماء وقالوا الكلمة الصادقة والنظيفة، والكلمة الخالصة لوجه الله -تعالى- والبعيدة عن شوائب الدنيا، فإن ربنا -سبحانه وتعالى- يؤيدهم، و نحن ينبغي أن نقول للناس أن الدين ليس هذه القشريات، وليس الدين طقوساً فارغة، وليس الدين هذه العصبيات الجاهلية.

قولوا للناس حسنى؛ ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، قولوا الكلمة الصادقة و انشروها، فهي من أهم مسؤوليات علماء الدين، ثم هناك مسؤولية أخرى؛ وهي تقع على عاتق الناس، انهم إذا سمعوا عالماً يتكلم بالصدق والحق وينادي، أن يلبوا، ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾، هذه الاستجابة من قبل الناس، ثم من بعد الاستجابة، نشر هذه الكلمة الصادقة كلاً بقدره، وكلاً عبر وسيلته الخاصة، وهذه مسؤولية كبيرة، وإلا فإن خطر داعش وهذا التشدد والارهاب ينحسر بعون الله تعالى في العراق وسوريا، ولكن؛ هذا لا يعني أنهم ينتهون، إنما ينتهون إذا قام العلماء بدورهم الحقيقي، وقام عموم المؤمنين بدورهم الحقيقي ايضا، وبثوا الوعي الصحيح في مواجهة كل هذه الأفكار الباطلة، وأفهموا الناس ما هو الدين الحق.

• مشكلة العالم أنه لم يسمح لدعاة الدين الحقيقين بأن ينشروا الدين كما أنزله الله -تعالى- فابتلوا بهؤلاء الذين راحوا ينشرون الأفكار التكفيرية المتشددة والإرهابية في العالم

• ندعو أنفسنا وندعو اخواننا العلماء، أن يدخلوا الساحة ويقوموا بأداء مسؤولياتهم ويجردوا أسلحة الفكر والتوجيه والتوعية، وبالحكمة والموعظة الحسنة

الإيمان وراثة عن الآباء أم وعي وقناعة؟

استضاف منتدى القرآن الكريم في العاصمة بغداد خلال ملتقاه الاسبوعي سماحة السيد محسن المدرسي الذي تناول الحديث عن الايمان وسبل تعميقه في النفوس، وطرح سماحته سؤالاً محورياً:

هل إيمان الانسان ناتج عن معرفة ووعي وقناعة؟ أم هو نتيجة تقليد الآباء؟

إن الإيمان الشائع بين الناس – درجة كبيرة– نتيجة تقليد الآباء، وليس نتيجة الوعي والعقل؛ وهذا الايمان، و إن كان مقبولاً من الانسان في نهاية المطاف، إلا أنه يبقى ايماناً مزعزعاً، لا يحثّ الانسان الى العمل في الحياة.

و وصف سماحة السيد محسن المدرسي، الإيمان الحقيقي بانه «الذي يؤدي الى سلوك وعمل، فلابد من أن يكون السلوك نضيفاً، ولا يكتفي الانسان بنظافة القلب فقط.

واضاف سماحته بأن «الايمان هو قضية مصيرية عند الانسان، لذا يتحول إلى إيمان مستقر وليس إيماناً مستودعاً، والفرق؛ أن الايمان المستودع يفقده صاحبه عند وقوع المشاكل والابتلاءات في الحياة، وقد أشار القرآن الكريم الى هذه الحقيقة:

﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾، أما الايمان المستقر فهو الايمان المتمثل بأمير المؤمنين، عليه السلام، فهو مثال الإيمان الثابت، وهو كالجبل لا تهزه العواصف.

وفي جانب آخر من حديثه، تطرّق سماحة السيد محسن المدرسي الى مسألة التشكيك، وكيف يكون مستحسناً ومطلوباً؟ واستشهد بحديث – مضمونه– عن الامام الحسن، عليه السلام: «اذا اردت ان تجرب عقل أمرئٍ في مجلس واحد، فحدثه بما لا يعقل، فان صدقه فلا عقل له».

وقال سماحته: إن بعض الناس يشكك ثم يتوقف، وهذا من الخطأ، فعند التشكيك في أمر معين، ثم البحث عنه والوصول الى نتيجة معينة، يجب أن لا تشك فيه مرة ثانية، واضاف مؤكداً؛ أن التشكيك من دون معرفة، أمر سيئ، واضاف سماحة السيد المدرسي أن التشكيك ثم الايمان يؤدي الى ايمان مستقر.

من جهة اخرى أوضح سماحته بأن من الامور التي تمنع العقل وتؤدي إلى الكفر؛ الشهوات؛ فالعقل هو النور الإلهي الذي يميّز به الخير من الشر.

ثم اختتم سماحته الحديث، ببعض التوجيهات المهمة للشباب، منها:

١– نحن كشباب، يجب أن لا نربي انفسنا على تلبية الغرائز والأهواء.

٢– في هذه الاشهر المباركة؛ رجب، وشعبان، و رمضان، يجب أن نلجأ إلى الدعاء والعبادة والقيام بالمستحبات لتقوية العقل ضد الشهوات، وتقوية الارادة.

٣– السعي الجادّ للتدبّر في القرآن الكريم، لتنمية نور العقل.

٤– على كل إنسان تقوية جذور الإيمان في نفسه، فهناك عواصف وانحرافات تؤدي به إلى الانجراف خلف النفس الأمارة بالسوء.

رابطة نداء الحسين تنظّم مسيرة شبابية لمواساة الإمام الكاظم، عليه السلام

تحت شعار؛ «بدمائهم نسير» وبرعاية مكتب سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي، في العاصمة بغداد، نظّمت رابطة نداء الحسين، مسيرتها السنوية الاولى للمشاركة في الزيارة المليونية بمناسبة ذكرى استشهاد الامام الكاظم، عليه السلام.

وانطلقت المسيرة من مكتب سماحته في مدينة الصدر شمال بغداد باتجاه مدينة الكاظمية، وقد شارك فيها عدد غفير من طلبة الجامعة والاعدادية، وتخللت المسيرة ردّات وشعارات ترثي الإمام الكاظم، عليه السلام، وتحمل مفاهيم الولاء والتضحية والتحدي.

وقد أعرب مكتب سماحة المرجع المدرسي عن ارتياحه من التنسيق الكبير بين القائمين على هذه المسيرة وبين قيادة عمليات بغداد.

وايضاً مع فصائل الحشد الشعبي لإنجاح هذه المسيرة الشبابية.

العمل الرسالي بين الممكن والمستحيل

استضاف منتدى القرآن الكريم خلال ملتقاه الاسبوعي سماحة الشيخ نشوان الكربلائي، الذي تحدث عن شروط استمرار ونجاح العمل الرسالي في ضوء تجربتين في الساحة الاسلامية؛ تجربة حركة الإخوان المسلمين، وتجربة حزب الله في لبنان.

استهل الشيخ الكربلائي حديثه بآيات من سورة نوح من قوله –تعالى–:

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾، و﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً * ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً * فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً﴾.

وقال سماحته: إن هناك صورة في أذهان المؤمنين العاملين، بأن أهل الحق قلّة، يدعون ودعوتهم مرّة، وبالنتيجة لا يمكن أن تنتشر بسهولة، وهي صورة غير صحيحة بالمرة، إنما تستخدم كتبرير لعدم الإنتاج الحقيقي في الساحة العملية.

واضاف سماحته بأننا نستفيد من بعض التجارب في الساحة الاسلامية، مسلطين الضوء على النقاط الايجابية فقط بغية الاستفادة منها، ففي سنة ١٩٢٦ انطلقت حركة الاخوان المسلمين من شخص واحد، هو؛ حسن البناء، وكان شاباً في حينه، فنظر إلى واقع المسلمين، و وجد هناك فرقاً شاسعاً بين مفهوم الدين، كما يقرأه في القرآن والتاريخ، وبين ما يراه في واقع المسلمين، فأراد أن يعيد تطبيق الدين الحقّ على صعيد الواقع، فكان أول من خاطب شريحة الشباب، وبحث عن مواقع تجمعهم حيث دخل المقاهي وكان يلقي فيها خطاباته، فكانت موجات الرفض تواجهه، ثم أخذت دعوته بالانتشار وتمكن من كسب تسعة من الشباب آمنوا بفكرته وأن يساعدوه على نشر فكر الحركة الى العالم، وحصل هذا بالفعل، حيث امتد فكر الإخوان الى عديد من البلاد الاسلامية، وتمكن هذا الفكر من التأثير في بعض الانظمة السياسية.

أما التجربة الاخرى فهي؛ حزب الله في لبنان الذي تشكّل عام ١٩٨٢ من عدة شباب وهو الآن يعد القوة الضاربة أمام الكيان الصهيوني.

وأردف سماحة الشيخ الكربلائي بالقول: أن هناك مجموعة من الخطوات يجب على الشاب المؤمن الرسالي معرفتها لكي يستطيع ان يخرج من فكرة المحدودية في العمل الرسالي من خلال الخطوات التالية:

أولاً: معرفة الله؛ وهي على جوانب منها:

١– أن الله هو مدبر الأمور. وهو على كل شيء قدير فيجب على المؤمن أن يتوكل على الله ويعمل

٢– أن الله حكيم؛ في موارد يظهر النصر، وفي موارد أخرى يخفي النصر لحكمة ما.

٣– أن الله هو الذي يثيب ويعاقب، فيجب ان يستشعر الإنسان حالة الارتباط بالله.

ثانياً: تحديد القيادة الحكيمة؛ فالقيادة هي التي تحدد طبيعة العمل واهدافه.

ثالثاً: وجود البيئة الصالحة، فهي تساعد على الاستمرارية في العمل الرسالي.

رابعاً: وضوح الهدف؛ فعدم بلورة الأهداف يتسبب بعوائق التحرك.

خامساً: تحديد كيفية تطبيق الهدف و رسم الخطة الكاملة.

سادساً: معرفة ماهية طريق ذات الشوكة، وأنه صعب على الانسان المؤمن اجتيازه.

سابعاً: المؤمن مكلف بالعمل وليس النتائج.

((فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ * لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ))

ثامناً: الابتعاد عن التمنّي ((وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ))

تاسعاً: تحديث الأسلوب، كما ذكرنا في سورة نوح (ع) صاحب الإصرار في الدعوة الى الله –تعالى– فقد كان تارةً يدعوهم بصورة جماعية، وتارةً اخرى على شكل مجموعات صغيرة، أو بشكل سري وتارةً اخرى بشكل علني، ونفس النهج الرباني اتبعه نبينا الأكرم عليه وعلى آله الصلاة والسلام، لذا يخاطبه –تعالى: ((وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ))، فمهما كنت على حق فهذا لا يعني أن الناس يطيعوك. فيجب أن تختار طريقة ترغبهم وتتناغم مع فطرة الإنسان، كما يجب أن تكون الدعوة على أساس البحوث العلمية التي تحاكي العقول وتناسب مقتضيات العصر.

أسبوع الولاية في كربلاء المقدسة

احتفالات بهيجة في ذكرى الأقمار الأربعة

شهدت مدينة كربلاء المقدسة احتفالات بهيجة بذكرى المواليد الطيبة والطاهرة لأئمة الهدى من أهل البيت، عليهم السلام، وهم؛ الامام الحسين وأخوه أبو الفضل العباس، والامام السجّاد، وعلي الأكبر، عليهم السلام.

وفي جوامع وحسينيات ومدارس أهلية عدّة، حضر عدد غفير من المؤمنين من الشرائح كافة، لاسيما شريحة الشباب الى جانب عدد كبير من علماء الدين و اكاديميين وايضاً الاخوات المؤمنات.

وضمن فعالياتها في هذه المناسبات السعيدة، وتحت شعار «اسبوع الولاية»، أقام تجمع الرحمة الرسالي في كربلاء المقدسة، عدة احتفالات بهيجة منها؛ الاحتفال البهيج بذكرى ولادة الامام الحسين، عليه السلام، بالتعاون مع هيئة أمير المؤمنين، عليه السلام، وتضمن الاحتفال كلمة السيد مهدي الأعرجي المشرف على التجمع، وايضاً؛ كلمة مركز التمنية العلوية، قدمها الشيخ امير الخيكاني، كما تضمن الحفل أهازيج و قصائد مديح لأهل البيت، عليهم السلام.

وفي جامع أهل البيت، عليهم السلام، في «الحي العسكري» أقيم احتفالاً آخر بالمناسبة، تضمنت كلمات للسيد حسين معين وكلمة للسيد مهدي الاعرجي، وكلمة للشيخ أبي محمد الكربلائي، كما شارك في البرنامج عدة مقرئين قدموا أهازيج رائعة في مدح أهل البيت، عليهم السلام، وبيان فضلهم ومنزلتهم.

وفي حيّ الغدير أحيا التجمع احتفالاً بالمناسبة حضره عدد غفير من أهالي المنطقة لاسيما الشباب لإحياء هذه الذكريات الطيبة.

حيث استمعوا لعديد الكلمات والاناشيد و الاهازيج بالمناسبة.

وعلى قاعة ثانوية أمير المؤمنين، عليه السلام، و برعاية مؤسسة الإمام أمير المؤمنين الخيرية، أقيم الاثنين (٤شعبان المعظم) حفلاً بهيجاً بذكرى ولادة الأقمار الأربعة من أهل البيت، عليهم السلام، وتزامن الحفل مع تخرّج الدفعة الثامنة من اطفال روضة عبد الله بن الحسن، عليه السلام، القرآنية.

تضمن الحفل قراءة سورة الفاتحة على أرواح الشهداء الأبرار، وبعد تلاوة عطرة من القرآن الكريم، تقدم سماحة السيد صادق المدرسي بكلمة حول هذه المناسبة السعيدة، تحدث فيها عن الصفات التي تجسدت في أهل البيت، عليهم السلام، وضرورة الاقتداء بهم في الحياة.

كما تضمن الحفل فعاليات فنية مثل أداء مقطع مسرحي وأناشيد ولائية ومسابقة علمية وثقافية.

وشهد الحفل حضورُ كبيرُ من الطلبة وأولياء الأمور وشخصيات علمية وأكاديمية.

الزيارات المليونية .. المظهر والجوهر

• الشيخ فارس الجبوري

تضمن الدين الاسلامي؛ وهو الدين الخاتم، عدداً من الشعائر والطقوس، التي شرع بعضها على نحو الوجوب، والبعض الآخر على نحو النُدب، ولعل في اعمال وشعائر الحج مثالاً واضحاً على ذلك من طواف وسعي ورمي جمرات وغيرها، وتأتي الزيارات؛ وبخاصة زيارات مراقد الانبياء والأئمة المعصومين من اهل البيت، عليهم السلام، كأحد أهم هذه الطقوس والشعائر.

• فضل الزيارات

لقد تواترت الروايات في فضل الزيارات، فقد عدت زيارة أربعينية الامام الحسين، عليه السلام، من علامات المؤمنين، فعَنْ الإمام الصادق، عليه السلام، قَالَ: «مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ، عليه السلام، مِنْ شِيعَتِنَا لَمْ يَرْجِعْ حَتَّى يُغْفَرَ لَهُ كُلُّ ذَنْبٍ – وَيُكْتَبَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ خَطَاهَا وَكُلِّ يَدٍ رَفَعَتْهَا دَابَّتُهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَ عَنْهُ أَلْفُ سَيِّئَةٍ – وَتُرْفَعُ لَهُ أَلْفُ دَرَجَةٍ»، وعَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ قَالَ: قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصادق، عليه السَّلام: «مَا لِمَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ قَالَ كَمَنْ زَارَ اللَّهَ فِي عَرْشِهِ...» وعنه، عليه السلام، انه قال: مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ، عليه السلام، لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَلَيْلَةَ الْفِطْرِ وَلَيْلَةَ عَرَفَةَ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ كَتَبَ اللهُ لَهُ أَلْفَ حِجَّةٍ مَبْرُورَةٍ وَأَلْفَ عُمْرَةٍ مُتَقَبَّلَةٍ – وَقُضِيَتْ لَهُ أَلْفُ حَاجَةٍ مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

كما أنّ زيارته، عليه السلام، تزيد في الرزق والعمر وتدفع السوء، فعن الامام الصادق، عليه السلام، قال: «مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين، عليه السلام، فإنّ إتيانه يزيد في الرزق ويمد في العمر ويدفع مدافع السوء، وإتيانه مفترض على كل مؤمن يقر للحسين بالإمامة من الله». وانها تحط الذنوب فعن الامام الصادق، عليه السلام، انه قال: «إنّ زائر الحسين جعل ذنوبه جسراً على باب داره ثم عبرها، كما يخلف أحدكم الجسر وراءه إذا عبر». وغيرها الكثير من الفضائل مما لايعد ولايحصى.

• المظهر هو الأهم

خلافاً لكل القواعد المتعارفة عند المقارنة بين المظهر والجوهر، والتي تذهب الى ان الجوهر هو الاهم، وان المظهر لايعدو كونه وسيلة، ومقدمة لتحقيق الجوهر، بيد أن حقائق عدّة تؤكد عكس ذلك في حالة استثنائية تخص الزيارات والشعائر الدينية، فهي وإن كانت طريقاً الى عبادة الله – تعالى– إلا انها مشابهة لولاية المعصومين فعبادة الله بدونها لن تكون مقبولة، كذلك الأمر هنا؛ والكلام هذا ليس جزافاً بلا دليل، فحتى مع الاعتقاد الجازم بان هذا الجوهر هو غاية المظهر، الا ان هذا المظهر سيؤدي حتما لتحقيق الغاية منه بشرط إقامته واستمراره.

إذن؛ اصبح وجود المظهر، هو الطريق الوحيد لتحقيق الغاية وبدونه لاغاية تتحقق، فصار المظهر وسيلة وغاية في وقت واحد، ولعل ما يؤكد هذا الاعتقاد ما نصّت عليه الروايات من ثواب عظيم ومنقطع النظير للمظهر وحسب، دون قرنه بالجوهر؛ لدليل واضح على ذلك؛ فنحن لا نعلم بمديات مصالح هذا التشريع، فقد تصل الى مديات يصعب استيعابها؛ مادامت الروايات قد اعطت هذا الأجر العظيم للمظهر وحسب، فلها في كل زمان ومكان عطاء معين، يفيض على اهل ذلك الزمان بحسب وعيهم وزمانهم وزكاة انفسهم؛ فيتصلون بنور آثارها التي قد تصل الى المستوى الذي يخرج عن واعية الانسان وفهمه، ولذلك فإن هذا المظهر انما هو اهم من الجوهر الذي نفهمه وفق تطور المرحلة التاريخية التي نعيش فيها، وربما تفوق آثاره قدرة استيعاب البشر العقلية، فالمظهر قاعدة بناء الجوهر وتربتة إنباته الصالحة.

من جوهر الزيارات، ان جعلها الله - تعالى- محطات؛ ليتزود فيها الإنسان بالطاقة الروحية التي تمكنه من مواجهة تحديات الحياة

• فلنشجع على المظهر

وتأسيساً على هذه الرؤية، صار من المهم جداً التشجيع على مظاهر الشعائر ومنها الزيارات، والحثّ عليها بكل الطرق والوسائل، والعمل على تشجيعها عبر مختلف الوسائل من المشاركة بالزيارات واصطحاب الأبناء للزيارة؛ لتربيتهم عليها وغرسها في نفوسهم، وبيان عظيم ثواب مؤديها، واعطائها حيزاً في خطب ومحاضرات رجال الدين، ومنشورات تحث عليها في المساجد والشوارع، والدعوة اليها عبر وسائل الاعلام والتواصل الاجتماعي، والقيام بالسفرات المدرسية الى هذه المشاهد المشرفة، وتوفير كل وسائل الراحة للزائر، وتشكيل مراكز بحث ودراسة لآليات التشجيع وجذب الناس، وغيرها من الامور التي تشجع عليها .فادامة زخم المظهر ضرورة لابد منها.

• الجوهرثمرة المظهر

وهكذا؛ مازال مظهر الزيارات وشكلياتها يمثل قاعدة جوهر الزيارات، ويترشح على ذلك المظهر، غاياتٍ واهداف عظيمة لكل زمان بحسبه؛ فصار من الضروري ان نهتم بتحقيق ذلك الجوهر المنشود منها وفق المرحلة الزمنية التي نعيشها، والمتمثل بمستويات بناء الانسان وهو روح هذه الزيارات وغايتها، فالزيارات المليونية هي كالغيث الذي يجب ان نستثمره؛ وذلك بإعداد العدة والاستعداد الجيد، وغرس البذور اللازمة حتى تثمر عما يستفيد منه الانسان.

ومن جوهر الزيارات، ان جعلها الله – تعالى– محطات روحية للانسان؛ يتزود فيها بالطاقة الروحية التي تمكنه من مواجهة تحديات الحياة، والدوام على طريق الاستقامة ويزكي بها نفسه، فحينما يقف امام مشاهد أولياء الله الصالحين؛ يرى فيهم مثالا شاخصا يقتدي به، لتغير واقعه نحو الافضل.

• الايجابية هي الموقف المطلوب

وهنا لابد من الاشارة الى تلك الاصوات السلبية ،التي ترتفع من هنا وهناك منتقدة أولئك الاشخاص الذين دفعهم حب اولياء الله تعالى الى زيارتهم، في لحظة صحوة ونقطة تحول الى الهداية الالهية، داعية اياهم الى تركها بدعوى أولوية الالتزام بالفرائض والقيم الاخلاقية بشكل كامل، كما لو أن من يزور الإمام الحسين، عليه السلام، – مثلاً – يجب ان يكون على درجة عالية من التديّن والأخلاق والوعي والثقافة! والموقف المطلوب من هذه الاصوات هو جعل هذه الزيارة مرتكزاً ومنطلقاً لتشجيع هؤلاء الاشخاص للاستمرار بالزيارة اولا، وجعلها منطلقا ومعراجا للهداية الربانية بخطاب ايجابي ثانيا ، بدل صدهم عن سبب هذه الهداية ؛فلا يزكي الأنفس الا الله تعالى.

• لماذا الطعن بالشعائر؟!

على مر الازمان، طال الطعن كل ماهو حق وحقيقة من رسالات و انبياء وتشريعات، ويرجع ذلك الى عدة اسباب؛ منها ماهو ناتج عن الجهل فالناس اعداء ماجهلوا، فجهل الانسان بفلسفة هذه الشعائر ومنها الزيارات يجعلهم ينظرون اليها بصورة مادية مجردة، بعيدا عن غاياتها واهدافها المنظورة او غير المنظورة، والتي شُرعت لأجلها؛ فاصبح لا يرى من السعي بين الصفا والمروة إلا الذهاب والإياب، ومن الطواف، إلا الدوران، ولا يرى من الزيارة إلا الوقوف أمام المراقد المشرفة.

ثم إن المشاكل النفسية لدى البعض لها دورها في الدفع نحو التشكيك والطعن بالشعائر والزيارات المليونية الى مراقد الأئمة المعصومين، عليهم السلام، فتارةً نرى هؤلاء يطعنون بأصل الشعائر، والقول أن أصلها لم يكن تشريعياً من الأساس، كما ترتفع اليوم بعض أصوات الملحدين هنا وهناك، بالقول ان الحج وبناء البيت، انما

ينبغي بنا على مستوى المصلحين ان نتحمل مسؤولياتنا في التخطيط والاستثمار الأمثل لتحقيق غايات الزيارات وجوهرها

كان لأسباب اقتصادية بحتة! متجاهلين كل ماورد من تشريعات في هذا الشأن، كذلك طعنوا بأصل الزيارات، ووضعوا لتشريعها اسبابا شتى، رغم كل ماورد فيها من تشريعات، اذ انهم لا يعترفون بالتشريع من الاساس، وذهب آخرون الى امكانية تحقق غايات هذه الشعائر من دون الاتيان بها ، بطرق أخرى اسهل واقل تكلفة؛ فلا داعي لها، ولابد من التوقف عنها لما تسببه من آثار سلبية على الاصعدة الاقتصادية والاجتماعية وغيرها.

فيما تحول آخرون الى عقليات اقتصادية عملاقة، فأجروا حساباً لتكاليف هذه الزيارات، وقالوا انها تكلف البلاد والعباد المليارات! ونسوا ان الرازق هو الله وهو الذي دعانا اليها، ووضع لذلك اجرا عظيما، بل جعلها احدى ابواب الرزق .

بينما تحول آخرون الى عمالقة اداريين، فقالوا: ان الزيارات المليونية تعطل مصالح الناس، وتؤخر اعمال الدولة، وهو يعلم ان دوائرنا الحكومية لا تنجز في عامها كله ماتنجزه نظيراتها اليابانية في اسبوع، فترى ذلك المنتقد يقضي حياته كلها كسلاً وتهرباً عن العمل، وفي ايام الزيارات يبحث عن الإنجاز!

ولو دقق الانسان في هذا الرفض لوجد ان لديه جذوراً نفسية ومشكلة في داخله تجاه شعيرة الله – تعالى– وكم هو يحتاج الى علاج لمشكلته النفسية، كما انه ينسى ان هذه الشعيرة لو استثمرت بالشكل الصحيح، فانها تمثل منهجاً لتحقيق الانجازات الكبرى، علاوة على انها منهج للاصلاح الحقيقي، ليس للشيعة فقط، وانما للبشرية جمعاء.

• الدين والغيب

جعل الله تعالى الإيمان بالغيب أحد اهم صفات المتقين، اذا قال تعالى في بداية سورة البقرة – وهي ثاني سور القرآن الكريم بعد الفاتحة مباشرة –: ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾، (سورة البقرة: ١-٣)، فهناك تشريعات وحقائق لا يمكن للانسان ان يفهمها في عصره؛ نظرا الى محدودية تطور العقل البشري في ذلك الزمان، فلو ان الدين اخبرنا قبل عشرة قرون مثلا بان الانسان سيمتطي الهواء كما هو الحال اليوم، وتركنا الموضوع للقناعة العقلية المجردة؛ لما كان بالإمكان التصديق بهذه الحقيقة ابدا مع انها حقيقة، ولما كان للانسان ان يؤمن بحقيقة الإسراء والمعراج ابدا، وقد لا يتعلق ادراك الحقائق بمستوى نضج وتطور العقل البشري، فمهما بلغ من الكمال عبر مراحل الحياة المتراكمة لا يمكن له استيعابها كما في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الرُّوحِ قُلْ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾، (سورة الإسراء: ٨٥). وهكذا يجب على الانسان ادراك حقيقة ان الايمان بالغيب هو احد سبل ومناهج المعرفة الحقة؛ اذ لا يمكنه فهم كل الحقائق تفصيلا للايمان بها، فالايمان بالحقائق ومنها الشعائر يمكن ان يكون خاضعا للعقل في قسم منه بينما يكون الايمان بالبعض الآخر عن طريق الوحي عبر النص وبيان العلل، وفلسفة بعض الاحكام، في حين ان الايمان بقسم ثالث لايتحصل الا عن طريق التسليم لله تعالى، والايمان بالغيب، وبخاصة فيما يتعلق بغايات التشريعات ومنها الشعائر والزيارات.

• الزيارات عقيدة ثابتة لا تتزلزل

فعقيدتنا بالشعائر الاسلامية، ومنها الزيارة لائمتنا المعصومين، عليهم السلام، ثابتة لا تتزلزل، وهذه العقيدة ليست نابعة من تقليد اعمى او جريا على عادات الأقدمين بغير علم، او عملا بلا دليل، وإنما لدى المذهب الحق من الأدلة ما لا يمكن التشكيك به، الا من قبل الجاهلين و مرضى القلوب، فهم اتباع أميرهم يزيد الملعون القائل: «لَعِبَتْ هَاشِمُ بِالْمُلْكِ فَلَا خَبَرٌ جَاءَ وَلَا وَحْيٌ نَزَلَ» فهذا المنهج القديم الجديد تبنته اليوم شرذمة من الخلق تمذهبت وتخندقت حديثا في خانة اطلقت على نفسها الوهابية، ظهرت الى الناس بدين بدعة جديد هو امتداد لدين مسيلمة الكذاب ويزيد لعنهما الله، تفجر فيه قبور الأنبياء الاولياء والصالحين، على خلاف كل المسلمين على اختلاف مذاهب الذين يزورون اضرحتهم؛ تريد هذه الشرذمة ان تطفئ نورالله ولكن هيهات فقد شاء الله الا ان يتم نوره.

• شاء الله الا ان يتم نوره

فرغم كل الحملات المغرضة هنا وهناك، وكل حملات التشويه المغرضة، وآلاف الكتب والمقالات، وملايين الخطب وآلاف البرامج التلفزيونية، ومليارات المنشورات والتعليقات على وسائل التواصل الاجتماعي لم تزد نور الزيارات الا توهجا، ولم ينفعهم التفجير وقتل الزائرين، بل زاد الناس اصرارا ،فهم كمن ينفخ في النار ليطفئها فلا يزيدها قوة النفخ الا تأججا. ولم يستفيدوا من عبر التاريخ ودروسه، مما فعله اسلافهم من حركات الظلم وسلاطين الجور، اذ وصل الامر بهم ولمنع الناس من الزيارة؛ ان جعلوا الزيارة مشروطة بقتل نسبة من الزائرين فلم يمتنع الناس، كما حرثوا قبور ائمتنا وحاولوا ان يضيعوا اثرها، وها نحن نرى اليوم الزيارات المليونية الهادرة، كأنها طوفان نوح في كل عام، فكانت كما قال النبي، صلى الله عليه وآله: «إِنَّ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ حَرَارَةً فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَبْرُدُ أَبَداً».

وهكذا ينبغي بنا على مستوى المصلحين ان نتحمل مسؤولياتنا في التخطيط والاستثمار الامثل لتحقيق غايات الزيارات وجوهرها والعمل على تطوير مظهرها كما ينبغي بنا كافراد ان نعلم ان الولاء لأهل البيت، عليهم السلام، انما يعني إقامة قيم السماء من العدل والاحسان والتمسك بالقرآن الكريم والعترة الطاهرة والسير على نهجهم اذ ورد عن الامام الصادق، عليه السلام، قوله لشيعته: «كونوا زيناً لنا، ولا تكونوا شيناً علينا»، اذا ما اردنا ان يكون مظهر الزيارات منطلقا لنا نحو جوهرها.

مجابهة الفساد والظلم قاعدة التواصل مع الإمام الغائب

• الدكتور راشد الراشد

لم تأخذ قضية حيزاً ومساحةً في الفكر الإنساني اهتماماً وجدلاً، كقضية الإمام المهدي، عجل الله تعالى فرجه الشريف، نظراً لما تحمله هذه القضية من حساسية وخصوصية في التفكير على مستوى التاريخ الإنساني ومستقبله والمصير الذي يمضي إليه العالم.

إن قضية لها تأثيراتها بحجم قضية غيبة الإمام الحجة المنتظر، لا يمكن أن تكون مسألة عادية أو تقليدية يمكن المرور منها بدون تعمّق في التفكير، أو دون وعي وبصيرة لما هو أبعد من الأحاديث المستعجلة التي قد يمر بها الإنسان دونما اكتراث، أو اعتداد يذكر بأهميتها وبخطورة تداعياتها على الفكر والعقل الإنساني .

تتعدد الزوايا التي يمكن النظر بواسطتها إلى قضية هذا الإمام الغائب، وعشرات الأبحاث والدراسات من مختلف المدارس الأيديولوجية والمذهبية والفكرية تناولت قضية الإمام من زواياها الفكرية والنظرية، بهدف الاقتراب من منطقة يكون فيها العقل الإنساني متحملاً ومستعداً لاستقبال الفكرة والمشروع الأخلاقي.

في هذه السطور القليلة لن نتوقف عند خلاصات تلكم الأبحاث والدارسات، وإنما نشير إلى حقيقة أن كل هذه النقاشات حاولت أن تقترب من إثبات الفكرة وإمكانية تحققها ، وبعض هذه النقاشات كانت تناقش قضية الإمام المنقذ من زاوية العقائد، وما أنبأت به الديانات السماوية، لاسيما في الكتب السماوية السبع، وما أشارت إليه من الظهور في آخر ونهاية التاريخ أو الزمان البشري.

ورغم مرور اثني عشر قرناً من الزمن، ومع التطورات المذهلة في عالمنا المعاصر تقنياً ومعرفياً وعلمياً، ما تزال النقاشات مستفيضة حول الإمام، وأخذت فلسفة الانتظار تهيمن على السجالات الفكرية.

لقد تجاوزت النقاشات في ساحة الأمة فكرياً، حول قضية الإمام الغائب المنتظر، عجل الله تعالى فرجه الشريف، العديد من المحطات وصولاً إلى محطة علاقة الأمة بهذا الأمام وطبيعة ماهية هذه العلاقة. وقد أشبع علماء ومفكرون فلسفة الانتظار بحثاً، وسبروا أغوارها في عدة اتجاهات بعد أن افترضوا من الناحية العقائدية أن وجود وظهور الإمام الغائب، هي قضية مركزية وأساسية في العقيدة، وأن سلامة العقيدة تقتضي التسليم بوجود الإمام المنقذ، ووجوب الطاعة له.

ونظراً لما تعرضت له الأمة طيلة هذه القرون من ظلم واضطهاد فاحش، كانت فكرة الانتظار تمثل خشبة الخلاص من المآسي والويلات، فقد دافع أساطين وأرباب الفقاهة والفكر الإسلامي في الأمة عن هذه الفكرة على أنها المسؤولية الكبرى بإزاء الإمام، عجل الله تعالى فرجه الشريف، معززين ذلك بالعديد من الروايات والأحاديث المروية عن أهل البيت، عليهم السلام، بهذا الخصوص.

ولكن؛ برزت تيارات فكرية في الساحة تبنت منهجاً آخر، رأت مسؤوليتها الكبرى في زمن الغيبة يتلخص في ضرورة مجابهة الانحراف في الأمة بما تتطلبه من مسؤولية أخلاقية وحضارية، تقوم على أساس فهم مختلف لمسؤولية ودور الأمة تجاه الإمام الغائب والمنتظر، ويستند أصحاب هذا الاتجاه الفكري الى الفهم العميق للقضية يفضي الى نتيجة أن رسالتنا في زمن الغيبة الكبرى ما هي إلا فرصة لتجسيد المسؤولية الكبرى التي سيضطلع بها الإمام المهدي، عجل الله تعالى فرجه الشريف، عند ظهوره الشريف من إقامة العدل ودحر الجور والظلم عن العالم.

وفي ثنايا التفكير لدى الاتجاه الرسالي في الأمة، يستند القائلون بضرورة الجهاد لمقارعة جبهة الفساد والظلم في الأمة على قاعدة وركيزة أساسية تتمثل في أنه لا يمكن تبرير التقاعس والخنوع والقبول بالظلم والفساد تحت ذريعة الانتظار، خاصة لإمام يعتقد الجميع أن مسؤوليته الكبرى إقامة العدل والقسط في ربوع العالم.

ولذلك فإن مجابهة الفساد والظلم لابد أن تكون هي قاعدة التواصل والترابط الأساسية بين الأمة والإمام الغائب لاعتبارين أساسين وهما:

أولاً: إن مجابهة الظلم والفساد وإقامة القسط والعدل في المجتمع الإنساني هي رسالة الإمام المنتظر، الأولى والأخيرة، ولذلك لابد من اعتمادها كمنهج وتحمل المسؤولية الاخلاقية والشرعية على ضوء معطياتها.

ثانياً: إن الإمام، عجل الله تعالى فرجه الشريف، كونه قائداً وإماماً قائماً، لابد من أن يكون نمط الارتباط به كقائد للأمة، وما يتطلبه ذلك من تحمل مسؤولية تكريس نهجه وتطلعاته في بسط العدل ونشر القسط في العالم.

حوارات حول القرآن الكريم (٤٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾

حوار حول سورة الفجر - القسم الرابع والأخير

(من الآية الثالثة والعشرين حتى نهاية السورة)

تمهيد

في العدد الماضي، وصل بنا الحوار إلى قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾.

وفي هذا العدد، نكمل الحوار حول الآيات المتبقية من هذه السورة المباركة، ونسأل عن قوله تعالى: ﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾.

• إعداد: جواد السيد سجاد الرضوي

• وجاءت جهنم

* قال تعالى: ﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾؛ أين جهنم اليوم؟ وكيف يؤتى بها ذلك اليوم؟

– إن من معاني شهود الله حضور تلك القيم التي أمر بها، وتلاشي قيم الزيف والضلال التي امتحن الناس بها في الدنيا؛ لذلك فأول ما يؤتى بجهنم؛ سجن المجرمين الرهيب؛ فيقول تعالى: ﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾؛ فكيف يؤتى بها؟

لا نعرف؛ ولكن جاء في رواية مأثورة عن أبي جعفر الباقر، عليه السلام، انه قال:

«لما نزلت هذه الآية: ﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾. سئل عن ذلك رسول الله، صلى الله عليه وآله، فقال: بذلك اخبرني الروح الأمين ان الله لا إله غيره إذا برز الخلائق وجمع الأولين والآخرين أُتي بجهنم، يُقاد بألف زمام؛ يقودها مائة ألف مَلَك من الغلاظ الشداد، لها هدة[1] وغضب وزفير وشهيق، وانها لتزفر الزفرة؛ فلولا ان الله اخرهم للحساب لأهلكت الجميع؛ ثم يَخرج منها عُنُقٌ[2] فيحيط بالخلائق؛ البِّر منهم والفاجر؛ فما خلق الله عبدا من عباد الله؛ ملكا ولا نبيا إلا ينادي: رب؛ نفسي نفسي، وأنت يا نبي الله تنادي: امتي امتي، ثم يوضع عليها الصراط؛ أدق من حد السيف، عليها ثلاث قناطر؛ فاما واحدة فعليها الامانة والرحم، وثانيها فعليها الصلاة، وأما الثالثة فعليها رب العالمين لا اله غيره؛ فيكلفون الممر عليهم؛ فيحبسهم الرحم والأمانة. فان نجوا منها حبستهم الصلاة، فان نجوا منها، كان المنتهى الى رب العالمين، وهو قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾، والناس على الصراط؛ فمتعلق بيد، وتزول قدم، ويستمسك بقدم، والملائكة حولها ينادون: يا حليم؛ اعف واصفح وعد بفضلك وسلم سلم، والناس يتهافتون في النار كالفَراش فيها، فاذا نجا ناج برحمة الله مر بها فقال: الحمد لله وبنعمته تتم الصالحات وتزكو الحسنات، والحمد لله الذي نجاني منك بعد أياس بمنه وفضله ان ربنا لغفور شكور»[3].

• ويتذكر الإنسان

* في الآية التالية وهو قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾، ماذا يتذكر الإنسان بالتحديد؟ ومتى يقول: ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾؟

– يتذكر الإنسان طيباته التي بددها فيما زالت؛ ويتذكر شبابه الذي أبلاه في شره السهو والتباعد عن الرب؛ ويتذكر أمواله التي جمعها من غير حل، وأنفقها في غير رضا الرب؛ ويتذكر أوقاته التي أفناها في اللهو والغفلة والاشتغال بالتوافه؛ وكل ساعة منها كان يستطيع ان يحصل بها على مُلكٍ كبير في الآخرة!

وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾؛ أي: لا تنفعه الذكرى بعد فوات أوانها؛ فـ ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ هذه؛ فهذه هي الحياة حق الحياة؛ الحياة الخالدة التي لا تزول.

• لا.. ولا

* لماذا جاء بحقيقتين معروفتين؛ وهما ﴿فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ * وَلا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾؟

– هنالك العذاب الإلهي الذي يتجلى به الرب، والوثاق الإلهي الذي يتجلى به غضبه.

نعم؛ لا أحد يعذب كالله؛ لأنه الأعظم الأكبر الذي لا يقاس أي شيء منه بأي شيء من خلقه. وان الانسان ليهرب من عذاب الدنيا، ولا يعرف ان عذاب الله في الآخرة لا يقاس ببعض الأذى في الدنيا.

جاء في دعاء أمير المؤمنين علي، عليه السلام:

«وأنت تعلم ضعفي عن قليل من بلاء الدنيا وعقوباتها وما يجري فيها من المكاره على أهلها، على ان ذلك بلاء ومكروه؛ قليل مكثه، يسير بقاؤه، قصير مدته، فكيف احتمالي لبلاء الآخرة وجليل وقوع المكاره فيها! وهو بلاء تطول مدته، ويدوم مقامه، ولا يخفف عن أهله؛ لأنه لا يكون الا عن غضبك وانتقامك وسخطك، وهذا ما لا تقوم له السماوات والأرض، يا سيدي فكيف بي وأنا عبدك الضعيف الذليل الحقير المسكين المستكين!»[4]

كما لا شيء يشبه سجن الله ووثاقه؛ ولذا قال: ﴿وَلا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾؛ أي: لا يشد احد وثاقا بذات الشدة التي يشد الله وثاق الكفار.

• النفس المطمئنة

* متى يُنادى المؤمن بنداء: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾؟

– أهذا المصير خير أم مصير المؤمنين الذين قدموا لحياتهم؛ فعمروا آخرتهم؛ فاطمأنت نفوسهم بسكينة الإيمان، وتساموا فوق مؤثرات المادة؛ فربما ملكوها ولكنها لم تملكهم أبدا، فعاشوا أحرارا، وماتوا سعداء. إذا استقبلهم ملك الموت فبترحاب، ونودوا في أول ساعة من حياتهم الأبدية بالبشرى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾.

إن المؤمن يعيش بين الخوف والرجاء؛ فان دعاه الى الخوف إحساسه بالتفريط في جنب الله، فقد دعاه الى الرجاء يقينه بعظيم عفو الله وواسع رحمته. كل خوفه من العاقبة السوأى، ومن ألا يتقبل الله حسناته، ولا يتجاوز عن

• أصحاب النفوس المطمئنة سلّموا لقدر الله وقضائه

• الجنة دار ضيافة الله ومنزل كرامته ومن دخلها لن يخرج منها أبدا

سيئاته، ومِن ان يتبين في ساعة الرحيل ان حساباته كانت خاطئة، وانه ليس، كما كان يرجو، من أصحاب الجنة.

أولم تسمع مناجاة الامام السجاد علي بن الحسين، عليهما السلام:

«ليت شعري أللشقاء ولدتني أمي أم للعناء ربتني؛ فليتها لم تلدني ولم تربني، وليتني علمت: أمن أهل السعادة جعلتني وبقربك وجوارك خصصتني؛ فتقر بذلك عيني وتطمئن له نفسي.[5]

• العودة إلى الرب الرحيم

* متى يأتي النداء ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾؟ وما هي آثار هذا النداء على روح الميت المؤمن؟

– إذا جاء المؤمن النداءُ الإلهي عند وفاته: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ استراح، وشملته البشرى، وعمه الفرح.. هنالك يستطيب الموت لأنه عودة العبد الكريم الى الرب الرحيم الذي يستضيفه بالقول: ﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ لقد اطمأنت انفسهم الى بارئها، وتوكلوا على الله، وسلموا لقَدَره وقضائه، ولم يبطرهم الغنى وما اعتبروه صك الغفران، ولم يهزمهم الفقر وما اعتبروه لعنة إلهية؛ لذلك فان الله يرضيهم بنعيم الأبد، وينبئهم بأنهم مرضيون، وما أحلى ساعة اللقاء بحبيبهم وأنيسهم، وما أروع كلمات الود المتبادلة.

جاء في الحديث القدسي عن الله عز وجل انه قال في حق الزاهدين وأهل الخير و أهل الآخرة:

«فوعزتي وجلالي لأحيينهم حياة طيبة اذا فارقت أرواحُهم أجسادهم. لا أسلط عليهم مَلَك الموت، ولا يلي قبض روحهم غيري، ولأفتحن لروحهم أبواب السماء كلها، ولأرفعن الحجب كلها دوني، ولآمرن الجنان فلتزين، والحور فلتزفن، والملائكة فلتصلين، والأشجار فلتثمرن، وثمار الجنة فلتدلين، ولآمرن ريحا من الرياح التي تحت العرش فلتحملن جبالا من الكافور والمسك الاذفر[6] فلتصيرن وقودا من غير النار فلتدخلن به ولا يكون بيني وبين روحه ستر؛ فأقول له عند قبض روحه: مرحبا وأهلا بقدومك علي، اصعد بالكرامة والبشرى، والرحمة والرضوان، وجنات لهم فيها نعيم مقيم، خالدين فيها أبدا، ان الله عنده أجر عظيم، فلو رأيت الملائكة كيف يأخذ بها واحد ويعطيها الآخر!»[7]

وجاء في نفس الحديث:

«وإذا كان العبد في حالة الموت، يقوم على رأسه ملائكة؛ بيد كل ملك كأس من ماء الكوثر وكأس من الخمر، يسقون روحه حتى تذهب سكرته ومرارته، ويبشرونه بالبشارة العظمى، ويقولون له: طبت وطاب مثواك، انك تُقدم على العزيز الحكيم، الحبيب القريب؛ فتطير الروح من أيدي الملائكة فتصعد الى الله تعالى في أسرع [من] طرفة عين، ولا يبقى حجاب ولا ستر بينها وبين الله تعالى، والله عز وجل اليها مشتاق، وتجلس على عين عند العرش؛ ثم يقال لها: كيف تركت الدنيا؟ فتقول: الهي وعزتك وجلالك لا علم لي بالدنيا، أنا منذ خلقتني خائفة منك؛ فيقول الله تعالى: صدقت يا عبدي، كنت بجسدك في الدنيا وروحك معي؛ فانت بعيني، سرك وعلانيتك، سل أعطك، وتمن علي فأكرمك، هذه جنتي فتجنح فيها، وهذا جواري فأسكنه؛ فتقول الروح: الهي عزَّفتني نفسك؛ فاستغنيت بها عن جميع خلقك، وعزتك وجلالك لو كان رضاك في ان أُقطع إربا إربا، وأُقتل سبعين قتلة بأشد ما يقتل به الناس لكان رضاك احب إلي».

«إلهي كيف أعجب بنفسي وأنا ذليل إن لم تُكرمني، وأنا مغلوب إن لم تنصرني، وأنا ضعيف إن لم تقوني، وأنا ميت إن لم تحيني بذكرك، ولولا سترك لافتضحت أول مرة عصيتك.

«الهي كيف لا أرضيك وقد أكملتَ عقلي حتى عرفتُك، وعرفتُ الحق من الباطل، والأمرَ من النهي، والعلمَ من الجهل، والنورَ من الظلمة.

فقال الله عز وجل: «وعزتي وجلالي لا أحجب بيني وبينك في وقت من الأوقات، كذلك أفعل بأحبائي».[8]

• دار ضيافة الله

* معلوم أن أصحاب النفوس المطمئنة[1] هم عباد الله ويدخلون جنته؛ فكيف يقول لهم: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾، وهو من نافلة القول؟

– يُدخل الله روح المؤمن – بعد قبضها – برضاه في حزبه المفلحين في عباده الصالحين حيث المؤانسة والصفاء؛ وذلك قوله – تعالى–: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾؛ أي: انتظمي في سلكهم.

وتستقبله دار ضيافة الله ومنزل كرامته الجنة التي من دخلها لم يخرج منها أبدا؛ وذلك قوله تعالى: ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾.

جعلنا الله من أهل جنته؛ انه سميع الدعاء.

---

١) الهدة: صوت وقوع الشيء الثقيل.
٢) العنق: الجماعة من الناس.
٣) بحار الأنوار، ج٦، ص٣٩٤.
٤) فقرات من دعاء كميل.
٥) مفاتيح الجنان.
٦) ذفر الشيء: اشتدت رائحته.
٧) كلمة الله، السيد حسن الشيرازي، ص٣٦٩.
٨) كلمة الله، السيد حسن الشيرازي، ص٣٧٥.

تبيين الآيات

﴿وَجِاْيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ حتى تقترب من موقف القيامة ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ وهو يوم القيامة ﴿يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ﴾ طياته التي بددها ﴿وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ بعد فوات الأوان؛ فـ﴿يَقُولُ﴾ تحسراً:

﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ الحقيقية هذه التي لا تفنى ﴿فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ﴾؛ أي: العذاب المقرر للكافر ﴿أَحَدٌ﴾ كالله. ﴿وَلا يُوثِقُ وَثَاقَهُ﴾؛ أي: الوثاق المقرر للكافر ﴿أَحَدٌ﴾ غير الله.

أما النفس المطمئنة؛ فيقال لها:

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ بسكينة الإيمان: ﴿ارْجِعِي إِلَى﴾ ثواب ﴿رَبِّكِ رَاضِيَةً﴾ بنعيم الأبد، وثُبأ بأنها ﴿مَرْضِيَّةً﴾ عند الله تعالى. ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ الصالحين، ﴿وَادْخُلِي﴾ في دار ضيافتي؛ ﴿جَنَّتِي﴾ التي من دخلها لم يخرج منها أبداً.

آية وبصيرة

السجود

السجود – في اللغة – الميل والخضوع والإذلال. وفي – الاصطلاح – وضع الجبهة وباطن الكفين والركبتين وطرفي الإبهامين من القدمين على الأرض.

والسجدة (بفتح السين) يراد بها العدد؛ كأن تقول: سجد سجدة، أي: سجد مرة واحدة. والسجدة (بكسر السين) يراد بها النوع؛ كأن تقول: سجد سجدة طويلة.

والسجدتان، معا، ركن من أركان الصلاة؛ بحيث اذا تركهما المصلي، معا، في الصلاة الواجبة عن عمد او نسيان، او أضاف اليهما سجدتين أخريين، بطلت صلاته.

وفي القرآن الكريم خمس عشرة آية تضمنت ذكر السجود؛ اربع منها فقط واجبة وردت في سورة السجدة، وسورة فصلت، وسورة النجم، وسورة العلق.

والمسجد (بفتح الجيم وكسره) بيت الصلاة؛ وان لم نسمع بالفتح. والمسجدان: المسجد الحرام (وقيل مكة المكرمة كلها)، والمسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة. والمسجد الأقصى في القدس بفلسطين.

والسجاد احد القاب الإمام علي بن الحسين، عليهما السلام؛ لكثرة سجوده. وما يفعله بعض الزوار الكرام من السجود على أعتاب المراقد المقدسة انما هو سجود الشكر لله – تعالى– على نعمة التوفيق لهذه الزيارة، وليس سجودا للمدفونين في تلك المراقد، عليهم افضل الصلاة والسلام.

سورة إبراهيم وقواعد المشروع النهضوي المتواصل

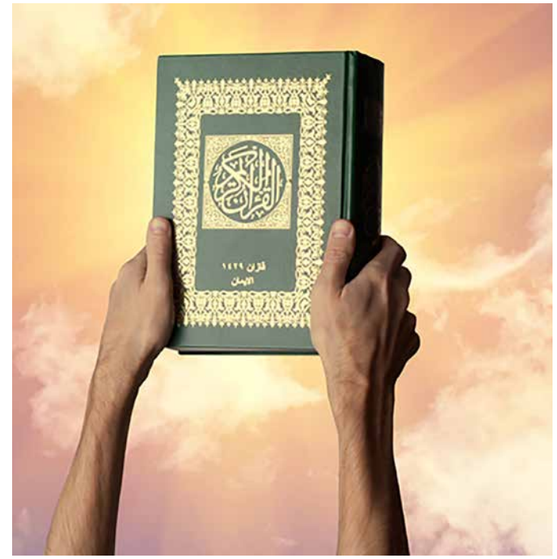

• السيد جعفر العلوي

• سورة إبراهيم تضع قواعد مشروع ضرورة إنهاء ظلم الطغاة، وخطورة عواقب الركون لهم

في البدء نقول: إن كتاب الله العزيز يعطي تأثيره الحي والفعال في أرض الواقع، من خلال القدوة العالية والأسوة الحسنة، وهو القائل – جلّ وعلا–: ﴿لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، (سورة الأحزاب: ٢١)، وقد تمثل ذلك في النبي الأكرم، صلى الله عليه وآله، ثم في الأئمة الاثني عشر، عليهم السلام، من بعده.

واليوم وفي عصر الغيبة يقوم بمهمة القدوة والقيادة، الفقهاء الصالحون العدول الذين هم نواب للإمام المهدي، عجل الله فرجه الشريف، فيتحملون مسؤولية التصدي والتغيير ضمن خطط واسعة مستنبطة من القرآن والسنة، وحينئذ يكونون خير امتداد للنبي وآله الطيبين الطاهرين.

قال تعالى في بدء سورة إبراهيم:

﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾.

الآية المباركة تتحدث عن أن هدفية إنزال القرآن هو لمهمة مكلّف بها الرسول ومن ينوب عنه من الأوصياء والعلماء الذين هم ورثة الأنبياء، هذه المهمة مستمرة لا تتوقف ولا تتخصص بزمن الرسول محمد، صلى الله عليه وآله، بل تمتد عطاءً وهدايةً من الله للناس بما أنهم بشر يرحمهم بتوجيههم وتعريفهم بهدف وجودهم في الحياة ومتطلبات السلامة والنجاح فيها.

إذن هناك مهمة كبرى وعالمية تقع على القدوة والقائد المؤمن، وهو السعي المكثف والدؤوب لإنقاذ الناس جميعاً في العالم من كل الظلمات التي يعيشون فيها، وإخراجهم إلى واقع النور الإيماني التوحيدي، وكل ذلك ضمن قوانين الله التي عبرت عنها الآية الكريمة ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾.

• ما معنى ﴿الظُّلُمَاتِ﴾؟

وهنا نتساءل عن معنى مفردة (الظلمات)؟

أولاً؛ جاءت لفظة الظلمات بصيغة الجمع المطلق، أي؛ كل ظلمة مخالفة للنهج الرباني الذي يعي تفاصيله العامة، القائد العالم والمؤمن، ومن ثمّ فهي تشمل ظلمات الجهل والكفر والنفاق والاستبداد والتخلف العام والعادات الخاطئة والتقاليد المخالفة للدين وقيمه، ومن الظلمات؛ كل الأخلاق السيئة، لأنها معاكسة للتعاليم القرآنية وللفطرة السليمة، ومن الظلمات أيضاً؛ مجمل الأوضاع السيئة في البلاد؛ السياسية منها والاجتماعية والاقتصادية والبيئية والفكرية، وكل ما يتعلق بحياة الناس.

وأشد أنواع الظلمات؛ وجود الاستبداد والطغيان لدى الحكام، لأن الأجواء العامة في ظل حكمهم تساعد على نشوء ونمو كل الظلمات الأخرى، ومن هنا كان التغيير السياسي وإيقاف الحاكم الجائر عن ظلمه وطغيانه، يمثل الأولوية الأولى في العمل بالقرآن، وإن أصر على عدم الإذعان بإيقاف ظلمه واستبداده، تصبح عملية إزاحة الحاكم الجائر ضرورة شرعية لا مناص منها.

وفي الآية الثانية من سورة إبراهيم، يكشف الله أن أكثر الظلمات هي منهجية وقيادة الطغاة المتحكمين والمستبدين والمحاربين لسبيل الله، كما في قوله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ * الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾.

مع ملاحظة أن لفظة الكافرين هي أوسع ممن كفروا بالإسلام كعقيدة، بل يشمل حتى من يعتنقه ظاهراً ويحاربه عملاً كالكثير من الحكام الطغاة المنافقين الذين لا يوجد لديهم من الدين إلا ديكور الصلاة أمام كاميرات الإعلام والادعاء اللفظي بتأييد الإسلام، بينما كل سياساتهم العامة وسلوكياتهم الخاصة مخالفة ومعادية بل ومحاربة للدين، وهم من عبّر عنهم القرآن بالأعراب، ووصف كفرهم العملي بأنه الأخطر والأشد، كقوله تعالى: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، (سورة التوبة: ٩٧).

وقد استفاض القرآن بوصف المنافقين المعادين عملياً للدين بالكفر في عدة آيات منها: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾، (سورة التوبة: ٥٤).

حتى إقامة هؤلاء الطغاة للمساجد والمشاريع الدينية ظاهراً هي لغير هدى وتقوى الله بل لمحاربة الله تعالى، واعتبارها عملياً وسيلة لتفريق صفوف المسلمين.

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾، (سورة التوبة: ١٠٧).

لذا يؤكد الله – تعالى– على أن عمل هؤلاء، حتى ولو قالوا وادعوا أنه لصالح الناس، فهم كاذبون.

• النبي موسى من عظماء قادة التغيير

في ذات السورة المباركة يخاطب الله نبيه موسى، عليه السلام، بقوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾.

وهنا نلاحظ أيضاً تعدد الظلمات التي كان فيها قومه، وكان أشدها، الاضطهاد والقهر والتعذيب في زمن فرعون، ثم أنهم بعد انقاذهم من ذلك البلاء العظيم، فقد استكانوا لظلمة الدعة في غير موقعها وتركوا الجهاد الواجب عليهم حين طلب منهم النبي موسى، عليه السلام، حيث قالوا:

﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾، وقوم موسى رغم ما رأوه من عظمة هلاك فرعون، إلا أنهم كانوا في ظلمة الإيمان السطحي وظلمة التأثر بالأجواء المادية وظلمة التخلف عن طاعة القادة المؤمنين، فسرعان ما عبدوا العجل في ظل غياب نبيهم موسى، متأثرين بشكل ولعة الذهب. ثم طلبوا من موسى أن يريهم الله جهرة، وهو ما يكشف عن عدم وعيهم وتدني ثقافتهم العقيدية. لذا جاء الأمر الإلهي بالإنقاذ الثاني لبني إسرائيل من ظلمات أخرى.

هذه السورة وما فيها من الآيات تضع ملامح مشروع الإنقاذ العالمي المتوجب على القائد المؤمن ومن معه من الصالحين في ضرورة إنهاء ظلم الطغاة وخطورة عواقب الركون لهم، وفي ضرورة العبادة السليمة لله وأهمية الطاعة المتقدمة للقادة المؤمنين والسعي معهم، وتعطي السورة تأكيداً على أن النصر حليف المطيعين لخط النبيين وأن الهلاك عاقبة المستكبرين.

إن الناهضين بالمشروع الإلهي العالمي يتوجب عليهم التعرف على ملامح وأبعاد هذا المشروع الإلهي، وسورة إبراهيم تضع قواعد هذا المشروع الضروري لعالمنا المعاصر.

والآن أدعوكم أحبتي القراء؛ لساعة تفكر وتأمل في جميع آيات هذه السورة العظيمة لتكتشفوا بأنفسكم ملامح هذا المشروع العظيم الذي نحن أحوج ما نكون للعمل به.

القرآن معلّمي

• صادقة علي حسين

سألت نفسي ما الذي علمني القرآن؟

فسألتني نفسي: وما الذي لم يعلمكِ القرآن؟!

فالقرآن كنزٌ لا تتناقص خيراته، ولا تنضب عطاياه المليئة بالبركات والرحمة والهدى.

نورٌ بين أيدينا نهتدي به كلما أوشك الظلام أن يلامس قلوبنا أو يستوطنها ليفتك بأرواحنا.

إنه حصننا المنيع وسلاح القلب المستكين، ونور اليقين، وهو كنز نأخذ منه ما شئنا لما شئنا، وما علينا إلا أن نتيقن بهذا الخير، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾، (سورة فصلت: ٤٤)، فالقلب السليم، عامرٌ بالهدى، مغمور بالنور، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، (سورة الإسراء: ٨٢)، وهو النور قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾، (سورة المائدة: ١٥).

إن القرآن كتاب حياة، وليست كأي حياة، لأنها أطيب وأكرم وأنقى وأصفى حياة؛ إنها هي حياة القلب التي فيها النجاة من وحل الذنوب والخطايا وبها يكمن سر السعادة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾، (سورة الأنفال: ٢٤).

علمني القرآن أن الله خلقنا لعبادته، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، (سورة الذاريات: ٥٦)، فالقرآن لم يعلمني أن أكون إنسانا فقط، ولم يعلمني الحياة فقط، بل أحياني الحياة الحقّة التي لا زيف فيها ولا خداع في مظاهرها ولا في حقيقتها.

فمع القرآن وبالقران نستطيع أن نعيش في هذه الدنيا الزائلة والمخادعة، في تمام الأمن والسعادة، أما آلامنا وأحزاننا ومآسينا فتجبرها لذة الارتباط الروحاني بالله – سبحانه – لأننا بعد هذه الحياة الدنيا، نصل إلى الراحة الأبدية والنعيم الدائم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً﴾، (سورة الإنسان: ٢٠).

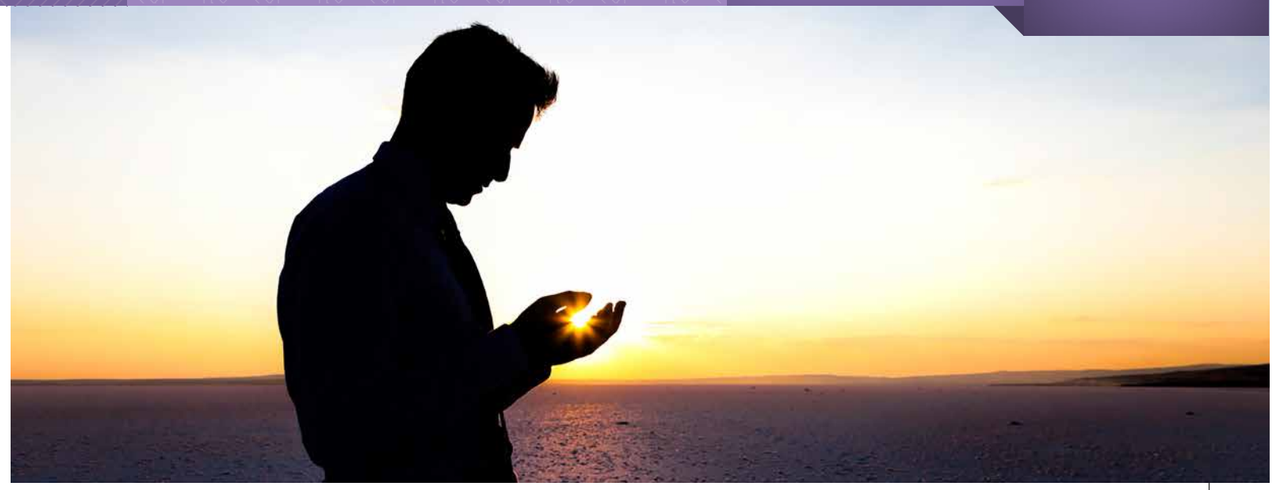

الدعاء بأسماء الله الحُسنى والحصانة من الانحراف الفكري

• كريم الموسوي

عندما نتصفح كتاب الله، سبحانه وتعالى، نجده حافلاً بالمئات من أسماء الله الحسنى؛ ففي فاتحته المباركة – مثلاً– نجد رغم قلة عدد آياتها العديد من اسماء الخالق تبارك وتعالى كالرحمن، والرحيم، والمالِك، وهكذا الحال بالنسبة الى جميع السور القرآنية الأخرى، وحتى السورة الخاتمة (سورة الناس) التي تعد من السور القصيرة فإنها تحتوي على أسماء الله الحسنى كالربّ والملِك والإله.

وقد أمر الباري، عزّ وجل، بان يدعوه الانسان بأسمائه الحسنى وليس فقط بلفظ الجلالة وذلك لمزيد من القربى، ويتجلى ذلك في الآية المباركة من سورة الإسراء ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾، (سورة الإسراء: ١).

• الاسماء الحسنى وعظمة الخلق

إن علاقة الانسان بربه منحصرة في دعوته ومناجاته والتوسل اليه بأسمائه الحسنى وآلائه العليا، فهو يستحيل عليه الإحاطة بكنه الباري – عزّ وجل – وذاته المقدسة لمحدودية ذهنه، علما ان الانسان يزداد ايمانا بالله وعبودية له وورعا كلما ازداد علما بضآلة نفسه وتفاهتها امام عظمة الله وجبروته وكبريائه.

وهناك الكثير من عوامل النفس الانسانية ما زالت طي الجهل، وأسرار لا يعرف الانسان كنهها فيقف حائرا أمام تلك المجاهيل والآفاق الواسعة المترامية فيها، فكيف الأمر يا ترى بالنسبة الى الذات الالهية المقدسة؟ فكما ان من المستحيل ان تجمع ماء المحيط في قدح صغير، فكذلك الأمر بالنسبة الى معرفة الذات الالهية، واذا كان الانسان؛ ورغم ما توصل اليه من التطور العلمي، يجهل الكثير من الامور فيما يتعلق بجسم الانسان والظواهر الطبيعية، فكيف به وهو لم يغترف غرفة واحدة من هذا البحر الواسع المترامي الأطراف، واذا كنا نجهل الخليّة الصغيرة في أجسامنا، فكيف يمكننا ان ندّعي القدرة على معرفة كُنه الذات الالهية المقدسة التي أوجدت الاشياء والوجود والكون الواسع اللامتناهي؟

واذا كان الأمر كذلك تبقى علاقتنا بالخالق – تعالى– في الدعاء، وأن نعرفه بأسمائه الحسنى كما يقول سبحانه:

﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾، (سورة الأعراف:١٧٩)، وكما يقول ايضا:

﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾، (سورة الإسراء: ١١٠)، وكلما دعونا الله جل وعلا باسم من اسمائه الجليلة كلما ازدادت معرفتنا به وقربنا منه وحبنا له، وفي المقابل سوف يزداد حب الخالق لنا ورحمته ولطفه بنا.

فلندعه دائما، ولننادِه بأسمائه، ولنغتنم كل فرصة تسنح لنا في الذكر والدعاء وان انشغل اللسان فليبق القلب ذاكرا متهجدا فهو سبحانه قريب يسمع النجوى، ويعلم ما في الصدور ويعرف كل هاجس فينا وكل نية في قلوبنا، فهو سبحانه يجيبنا ان دعوناه، وناجيناه ولو بقلوبنا او دموع اعيننا.

وبناء على ذلك فلكي نبلغ القربة عند الله، فلابد من ذكره ومعرفة أسمائه الحسنى، ثم يجب ان لا ننسى ان لهذه الأسماء الجليلة معاني أخرى، وهي كونها تجليات لسننه سبحانه في الكون والوجود.

وعلى سبيل المثال فبخصوص الرحمة الالهية فان هناك سنناً وقوانين وأنظمة تعبر عن هذه الرحمة، وهكذا الحال بالنسبة الى بقية صفات الله – جلّ وعلا– وأسمائه الحسنى، كالعظمة والكرم، واللطف، والحلم، والعلم، وغيرها، وعلى سبيل المثال، فانك عندما تتأمل الظواهر الطبيعية والكونية المذهلة وتفكر في خلقها ووجودها واستمرارها وعظمة حجمها؛ من شمس وقمر ونجوم، ومن جبال وسهول وكائنات حية عجيبة، فان عظمتها تدفعك بشكل لا ارادي الى ان تذكره – سبحانه – بأسماء عظمته وكبريائه، وهذا هو تعبير عن النظرة السليمة التي لم تخالطها الشائبات المادية والإلحادية، فعظمة الشيء دليل على عظمة خالقه.

وكذلك الحال عندما يتبادر الى أذهاننا قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، (سورة الحشر: ٧)، فهذا تعبير عن سنة الهية هي سنة الجزاء والعقاب؛ فلكل قول وفعل جزاؤه خيرا كان أم شرا، ثوابا كان أم عقابا، وقد اكد سبحانه على هذه الحقيقة عندما قال:

﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾، (سورة النجم: ٣٩ ـ ٤٠).

وهذه هي سنة الجزاء التي جعلها الله لعباده في حياتهم الدنيا، فالإنسان مسؤول ومكلف بذاته، وهو في إطاره مملكة هو ربها وسيدها، وكيان مملكته هذه، جسده الذي لابد من ان يعتني به، وإلا فانه – أي الانسان ـ مسؤول عن أي تقصير تجاهه، ولسنّة الجزاء، أسماء الهيه عديدة تتعلق بها، وأكثرها صلة بهذه السنّة؛ اسمه تعالى؛ «السميع البصير»، فالإنسان متمرد ومجادل بطبعه، وهذا الطبع كان فيه منذ اليوم الاول الذي نفخت فيه الروح، ولذلك كان لابد من رادع وكابح لجماح التمرد الكامن في ذات الانسان، ولعل الوازع النفسي هو من اهم هذه الكوابح، فاذا ما فقد الانسان هذا الوازع الذي يحافظ على سلوكه، ويكون له خير ناصح وواعظ فان نصائح وإرشادات الأخرين لا تكفي لوحدها ولا تنفع معه.

• تنمية الوازع النفسي

والإضافة الى ذلك فان القوانين والنظم سوف لا تجدي معه نفعا هي الأخرى، ذلك لان الذي يفقد الوازع النفسي يعرف كيف يتحايل على القانون ويتهرب ويتملص منه، وشواهد التحايل والالتفاف والتهرب هذه كثيرة تعج بها مجتمعاتنا، فما اكثر عمليات التزوير والتهريب والارتشاء والمحسوبية وما الى ذلك من انواع التجاوز والاعتداء على القوانين والأنظمة.

ترى ما الذي يضبط سلوك الانسان ومواقفه وحركاته، وما الذي يجعل قلبه واعيا متبصرا بحيث يبادر عندما يلج في دهاليز المعصية الى الإمساك بزمام نفسه بنفسه، والوقوف أمام تدنّيها وترديها في المعاصي والذنوب؟ وبتعبير آخر: من أين يأتي هذا الوازع النفسي وكيف ينمو وينشط في الذات البشرية؟

لاريب ان هذا الوازع النفسي يتمثل في معرفة الله سبحانه وتعالى والإحاطة بعظيم صفاته وأسمائه، ومنها؛ انه سبحانه، سميع عليم، يسمع ويرى، وأن حسّ المسؤولية انما يظهر ويترسخ في وجدان الانسان وضميره، كلما ازداد معرفة بالله ـ تعالى– بحيث يعيش الشعور برقابته في كل حركة وسكنة تصدر منه، فهو معه في كل مكان وفي كل لحظة واوان.

والرقابة الالهية هي التي تجعل الانسان يتزن ويستقيم في حياته، فتخلق فيه روح التقوى وتقويها شيئا فشيئا، وتنمو في ذاته روح الرقابة والمحاسبة والشعور بالذنب والندم حين التقصير او ارتكاب المعصية، وهذا هو ما نسميه بـ(الوازع النفسي) الذي ينبت ويتجسد في الضمير الحي والوجدان الطاهر، فالمهم ان يكون قلب الانسان نقيا طاهرا لتنمو وتنشأ فيه المعرفة الالهية، ولذلك جاء التأكيد في الاحاديث الشريفة على ان نذكر الله ـ تبارك وتعالى ـ في الخلوات.

وحقيقة كون الله سميعاً بصيراً، يجب ان نعيشها لتختلط بدمائنا وأرواحنا، ولتتجلى في قلوبنا، وحينئذ نزداد ايمانا وتقوى وهدى من الله ـ سبحانه ـ واذا ما نفذت هذه المعاني والخصال النورانية في قلوبنا وانسجمت مع أرواحنا، فعندئذ سنعيش حس المسؤولية والواجب ونسدد قلوبنا بالطاعة والأداء والالتزام والاستقامة، فترضى ضمائرنا وتطيب أرواحنا، ومن ثَم يرضى الله ـ سبحانه ـ عنا وهو الرضا الذي ننشده.

وكمثال تاريخي على حالة عدم الشعور بالمسؤولية وعواقبها تذكر لنا سورة الإسراء قصة بني إسرائيل، وكيف انهم كانوا يرفلون في النعم، وان الله ـ تعالى– فضلهم على العالمين عندما عاشوا روح المسؤولية، واظهروا الولاء والطاعة لنبيهم موسى بن عمران، عليه السلام، تحركوا وهاجروا وجاهدوا معه، ولكنهم عندما بلغوا الشبع وبطرت معيشتهم، شرعوا شيئا فشيئا بالطغيان والكفر بأنعم الله، وراح الكبر والشعور بالأفضلية والتفوق على غيرهم يدخل الى نفوسهم ويدب في اذهانهم حتى تأصلت فيهم النزعة العنصرية.

إن افتقاد الانسان للمعاني والخصال النورانية التي تقربه الى الله تعالى لا تجعله عديم المسؤولية فقط؛ وإنما تؤدي به الى متاهات الانحراف والضلال، ولعل تجربة بني اسرائيل تكون مثالاً حياً على مر الأجيال والعصور، والمثير ان بقايا بني إسرائيل ما يزالون أمامنا يحملون نفس الاسم، ويشهد العالم كيف انهم يخلقون الارهاب والاضطرابات وينشرون الدمار في قلب العالم الاسلامي.

فهم لا يشعرون بالأمن والاستقرار كما كان أسلافهم في القرون الماضية، لذا لا يرضيهم رؤية بقية بني البشر يرفلون بالعيش الرغيد والسعادة، وهذه بحد ذاتها نقمة الهية في الحياة الدنيا والعذاب الشديد يوم القيامة.

• إن علاقة الانسان بربه منحصرة في دعوته ومناجاته والتوسل اليه بأسمائه الحسنى وآلائه العليا

• الرقابة الالهية هي التي تجعل الانسان يتزن ويستقيم في حياته، فتخلق فيه روح التقوى

ALHODAMAG.COM

إشراقاتٌ فاطمية

● زهراء حكمت

كانت فاطمة متصلة بأنوار الوحي لتملأ عينيها نوراً وفكرا.

ونغمات السماء تملأ سمعها تلاوة وذكرا

وترانيم القرآن تأسر قلبها ومشاعرها الرقيقة.

نشأت فاطمة، عليها السلام، نشأةً صالحة، وأصبحت فتاة مثالية اجتمعت في شخصيتها كل منابع الكمال والعظمة والفضيلة.

ففي كل مرة كان النبي يشيد بعظمة فاطمة ويصرح بأن «فاطمة سيدة نساء العالمين»، فعندما سئل: أهي سيدة نساء عالمها؟ فقال: تلك مريم كانت سيدة نساء عالمها، وفاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين.

وفاطمة، عليها السلام، تحمل روح رسول الله وصفاته وأخلاقه، فكانت الوارث والشبيه؛ إذ لم يكن في الدنيا أحد يماثل الرسول في صفته وشمائله كفاطمة؛ ولقد لفتت هذه العلاقة والرابطة بين رسول الله، صلى الله عليه وآله، وابنته فاطمة، تحت أنظار الذين عايشوها، فتحدثوا عن ذلك الشبه، وكرروا القول فيه، فهذه زوج رسول الله عائشة، تتحدث عن هذه العلاقة والرابطة الجسدية والروحية والأخلاقية بين رسول الله، صلى الله عليه وآله، وابنته فاطمة، فتقول: «ما رأيت أحدا أشبه سمتا ودلاً وهدياً برسول الله، صلى الله عليه وآله، في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله، صلى الله عليه وآله، وقالت: وكانت إذا دخلت على النبي، صلى الله عليه وآله، قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه وكان النبي، صلى الله عليه وآله، إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها»، وكانت هي العابدة التي لا تعرف الانكفاء على الذات ولا الانطواء على نفسها بل تجوع لكي يشبع الفقير، هذا التجرّد لم يفقد فاطمة الواقعية والإحساس بمأساة الناس نعم هذه هي الاخلاق الحقيقية.

ومن هنا بودنا ان نعرّج على قبسات من نور، وإشعاعات من سيرتها العبقة الطاهرة.

● الإخلاص لله وآثاره في الدنيا

وأول ما يطالعنا في ذلك السفر الزهرائي المشرق؛ إخلاصها، عليها السلام، فالإخلاص منزلة من منازل الدين، ومقام من مقامات الموقنين، وتوفيق الوصول إليه من الله – تعالى–، وكذلك ان للإخلاص أهله العاملين به والقاطفين من ثماره اليانعة وأشجاره الباسقة كنوزاً بالدنيا والآخرة.

وقد أكدت الآيات والروايات على عظيم منزلة ومرتبة الاخلاص في العبادة بل هو بدرجة القلب من البدن، والمحور من الدائرة، قال – تعالى–: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾، (سورة الزمر: ٣)، وقال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾، (سورة الكهف: ١١٠)، وفي تفسير قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، (سورة هود: ٧)، جاء عن الإمام الصادق، عليه السلام، انه قال: «ليس يعني أكثركم عملاً، ولكن أصوبكم عملاً وإنما الإصابة خشية الله والنية الصادقة وإيفاء العمل، والإخلاص به، والعمل الخالص هو الذي لا تريد أن يحمدك عليه أحد إلّا الله».

فبسلامة العقل والقلب تتحصل (النية الصادقة) التي هي موضع قبول الأعمال (إنما يتقبل الله من المتقين)، وقد حاز الأنبياء والأولياء على مقاعد الصدق في دار الكرامة بما اشتملوا عليه من درجات الإيمان وبما اجتهدوا في الدنيا وأخلصوا فيه العبادة لله وقد شهد القرآن الكريم كما في سورة الدهر: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾، (سورة الإنسان: ٨–٩)،

ومن هنا فقد حازت الزهراء، عليها السلام، على كمال الإخلاص وخشيتها لله سبحانه، وعظيم إيمانها به وباليوم الآخر، وشهد الرسول، صلى الله عليه وآله، لها قائلاً: «يا سلمان إن ابنتي فاطمة ملأ الله قلبها وجوارحها إيماناً إلى مشاشها، تفرغت لطاعة الله...»

وإذن؛ كانت حياة السيدة الزهراء، عليها السلام، عبارة عن عبادة خالصة لله – تعالى– سواءٌ في محرابها وتضرعها، ومع زوجها فهي تعبد الله في حسن التبعّل، وايضاً في تربية الأولاد وقيامها بالخدمات العامة، إنما تطيع الله وتعبده بنيتها الخالصة له، كذلك مواساتها للفقراء، كانت عبادتها لله بإخلاص مؤثِرة على نفسها وأهل بيتها، وعنها، عليها السلام، انها قالت: «من أصعد إلى الله خالص عبادته، أهبط الله عزّ وجل إليه أفضل مصلحته».

● الاقتداء بالزهراء وصنع المعجزات

وهي علاوة على إخلاصها المتفرّد كانت، عليها السلام، زاهدة قنوعة متمسّكة بما قاله لها أبوها، صلى الله عليه وآله: «يا فاطمة اصبري على مرارة الدنيا لتفوزي بنعيم الأبد»، فكانت راضية باليسير من العيش، صابرة على شظف الحياة، قانعة بالقليل من الحلال، راضية مرضية غير طامعة بما لغيرها، غير مستشرفة ببصرها إلى ما ليس من حقّها، سائلة الله – تعالى – وحده، فهو رمز لغنى النفس، كما قال أبوها، صلى الله عليه وآله: «... إنما الغنى غنى النفس».

إنها السيدة البتول، عليها السلام، التي انقطعت إلى الله تعالى عن دنياها، وعزفت عن زخارفها، وصدفت عن غرورها، وعرفت آفاقها، وصبرت على أداء مسؤولياتها، وهي تعاني شظف العيش ولسانها رطب بذكر مولاها.

ومن هنا؛ فإن المرأة إذا أرادت أن تستغل ما لديها من طاقات فإنها تستطيع أن تفعل المعجزات، ولو اردنا الانطلاق الى فنارات أخرى؛ هي مصدر اشعاع لكل محبيها؛ كالمجال الثقافي، فهي المؤلفة الأولى في الإسلام؛ وكان بيتها مركزاً ثقافياً وعلمياً لتثقيف النسوة بكافة المسائل، كما كان لها الصدارة بالمجالات السياسية والاقتصادية، ومن هنا يمكن ان نستشرف ونرى ان الهدف من مطالبة الزهراء، عليها السلام، بفدك كان يفوق الجانب المادي، بل هو كشف الغطاء عن الحقيقة.

وإثبات أن الحق في أمر الخلافة هو مع علي، عليه السلام، عبر الاستدلال والمطالبة بحقه.

وكان جهادها السياسي واضحا خلال إطلاقها صرخة «لا» في وجه الظلمة ممن اغتصبوا الخلافة، ولو أردنا ان نقيس حركة مولاتنا الزهراء، عليها السلام، وفق المقاييس الحديثة، نجد انها قادت تظاهرة نسوية باتجاه مركز الخلافة، ألا وهو المسجد النبوي، وكان لهذه التظاهرة بيان سياسي يتمثل بالخطبة الفدكية.

وفي هذا كله، تؤكد فاطمه، عليها السلام، على أهمية التكاتف والوحدة حيث ورد في خطبتها «طاعتنا نظام للملة، وإمامتنا أمان من الفرقة»، ولم يكن هذا العمل السياسي الأول الذي مارسته الزهراء فقط.

بل مثلت سابقا، وفي عهد أبيها رسول الله، صلى الله عليه وآله، المرأة المسلمة في مؤتمر المباهلة الذي عقد مع نصارى نجران، فقد كانت فاطمة المدافعة عن النبوة والإمامة، وبذلك زاد حقدهم عليها لموقفها المشرف لدى ابيها وزوجها، ولم تكن تهتم بحطام الدنيا، بخلاف ماهو عليه النساء اليوم اللائي تطول قائمة المتطلبات عندهن.

● نافذة على القرآن الكريم

كانت فاطمة قرآناً متحركاً بتجسيدها لتعاليمه وأحكامه، لذا يصحّ لنا أن نقول: إن التعّرف على ما أراده منا القرآن يتضح بمراجعة حياة فاطمة، عليها السلام، كما أن التعّرف على أخلاقيات فاطمة يتحقق بالتأمل في القرآن الكريم.

وقد بذل النبي، صلى الله عليه وآله، جهداً بالغاً شاركته خديجة، عليها السلام، من أجل تربية فاطمة وإعدادها فتاة مثالية، وزرع فسائل الخير والنور في قلبها ووجدانها.

وعوداً على بدء نقول:

فاطمة، عليها السلام، واحدة من الذين أسهموا في بناء الصرح الإسلامي العظيم من خلال مواقفها في مكة والمدينة، فكانت ترافق أباها النبي، صلوات الله عليه وآله، منذ البدء وكانت تدافع عنه بكل بسالة وقوة عندما أتهمه الجاهلون بالسحر، فكانت تؤكد عبر الحوارات مع النساء والفتيات أنه ليس بساحر، بل نبي هذه الأمة.

تدافع وتجاهد بلسانها البليغ وأسلوبها العذب ومنطقها الرصين، كما كان ابن عمها؛ علي بن أبي طالب، عليه السلام، مرافقاً وملازما للنبي ينبّ عنه وهي تشاهد تضحياته عن كثب، وترى صمود أبيها، صلى الله عليه وآله وسلم، فتزداد ثباتا في جهادها منذ صغرها.

وهي بذلك تمثل كل إشراقات الدين والدنيا والآخرة لتكون وبحق قدوة واسوة لكل النساء من الأولين والآخرين.

● فاطمة، عليها السلام، تحمل روح رسول الله وصفاته وأخلاقه، فكانت الوارث والشبيه

● فاطمة، عليها السلام، واحدة من الذين أسهموا في بناء الصرح الإسلامي العظيم من خلال مواقفها في مكة والمدينة

لنفهم الحجاب ونضمن العفّة في المجتمع

• الشيخ حيدر العامري*

الحجاب في منظور الفقه الإسلامي؛ هو اللباس الذي يستر جسد المرأة، لذا فهو أحد الفروض الواجبة على المرأة.

ربما يتبادر سؤال لدى البعض؛ عن علّة فرض الإسلام للحجاب على المرأة؟

إن فرض الحجاب على المرأة هو لمصلحتها قبل أن يكون شيئاً إضافياً وثقيلاً عليها، فهو يضمن لها عدم الانزلاق في مهاوي الإبتذال والامتهان، وذلك؛ لأن المرأة محلّ لعيون المفتونين، فإذا تكشفت وأظهرت مفاتنها تبعتها الشهوات، وتكون سبباً في انحرافات أخلاقية عدّة، مثل كثرة النظر المحرم الذي يُعد مقدمة لانحراف آخر، ويطلق عليه اليوم بـ «التحرّش الجنسي»، ومن ثم الزنا (الاغتصاب).

من هنا جاء تشريع الإسلام بالحجاب لهذه الأسباب التي تنطلق من تكوين الانسان وما يحمله من غرائز، فنزلت آيات عديدة في فرض الحجاب كقوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾، (سورة النور: ٣١)، والخمار هو ما يتدلى من الرأس فيغطي الصدر، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾، (سورة الأحزاب: ٥٣).

وكما يعلم القارئ الكريم، أن كتابات وبحوثاً وأحاديث كثيرة شهدتها الساحة حول الحجاب وفلسفته وفوائده، بيد أن المطلوب في يومنا هذا، تسليط الضوء على جوهر الحجاب اكثر من ظاهره، كأحد أشكال الملابس التي على المرأة ارتداءه، لأن «العبرة بالنتائج»، كما يُقال، والمهم الآثار الحقيقية التي يفترض ان يتركه الحجاب على سلامة النفوس ونظافة القلوب والتماسك الاجتماعي بشكل عام.

فالحجاب الذي ترتديه المرأة ينبغي أن يحقق السلامة النفسية والقلبية لمن هو غير محرم عليها، وقد بيّن هذه الحقيقة القرآن الكريم بكل وضوح وبتعبير رائع: ﴿ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ﴾، (الأحزاب: ٥٣)، علماً أن الخطاب القرآني جاء موجهاً لنساء النبي الأكرم، بيد أن عموم علته دليل على عموم حُكمه، وجاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾، (سورة الأحزاب: ٥٩)، والجلباب هو الرداء او الإزار الكبير الذي تستر به نفسها فلا يبدو منها شيئاً.

ومن مصاديق السلامة النفسية والقلبية ما بشّر به القرآن الكريم في الآيات المباركة: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ..﴾، (سورة النور: ٣٠-٣١)، وذكر المفسرون؛ ان سبب نزول هذه الآية أن شاباً من الانصار استقبل امرأة بالمدينة، وكان النساء يتقنعن خلف اذانهن، فنظر اليها وهي مقبلة، فلما جازت نظر اليها ودخل في زقاق قد سماه ببني فلان، فجعل ينظر خلفها واعترض وجهه عظم في الحائط او زجاجة فشق وجهه، فلما مضت المرأة نظر فاذا الدماء تسيل على صدره وثوبه فقال: والله لاتين رسول الله ولأخبرنه، قال: فأتاه فلما رآه رسول الله قال له: ما هذا؟ فأخبره فهبط جبرئيل بهذه الآية الكريمة.

وأما شروط الحجاب الذي تتحقق من خلاله الغايات المطلوبة؛ فقد ذكرها الفقهاء، نذكر منها:

أولا: ان لا يكون شفافاً، ولا يبين ما وراءه.

ثانيا: ان لا يكون ضيقاً، ولا يبين ملامح من بدنها، كما قال النبي، صلى الله عليه وآله: «نساء كاسيات عاريات» اي تكتسي ما لا يسترها، فهي كاسية ولكن في الحقيقة هي عارية؛ مثل من تكتسي الثوب الرقيق يصف بشرتها أو الثوب الضيق الذي يبدي تقاطيع جسمها وإنما كسوة المرأة ما يسترها فلا يبدي جسمها ولا حجم أعضائها لكونه كثيفا واسعا.

ثالثا: ان لا يكون زينة، فان كان على غرار الاثواب الاخرى التي تدخل فيها الزينة او ما يسمى «الموديل»، فلا يجوز للمرأة إظهار زينتها أمام الأجنبي، وفي تعريف هذا المصطلح الفقهي؛ هم أولئك الذين يحل لهم الزواج من هذه المرأة، تقول الآية الكريمة: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ﴾.

رابعاً: ان لا تتشبه بالرجال، فقد لعن النبي، صلى الله عليه وآله، المتشبهات من النساء بالرجال، كما لعن المترجلات من النساء وتشبهها بالرجل في لباسه أن تلبس ما يختص به نوعا وصفة في عرف كل مجتمع بحسبه. من هنا نفهم؛ أن تأكيد الإسلام على ضرورة الالتزام بجوهر الحجاب وآثاره على المجتمع، فهو لا يعني المرأة وحسب، كما هو حال سائر أنواع الملابس النسائية، وإنما يعني جميع من في الشارع والحي السكني والأسواق، فضلاً عن المحارم داخل البيت، وفي الاجواء العائلية لمن هم من غير المحارم، فمن يتحدث اليوم عن مشكلة النظر المحرم وإفرازاته السيئة والخطيرة، عليه أولاً؛ التحقق من طريقة لبس الحجاب، او طريقة خياطته وتصميمه، لأن أيدي المصمم او المصممة لأنواع الحجاب المتوفر في الأسواق، لها دور رئيسي في تحريك أعين الشباب هنا وهناك. وكلما كان الحجاب تحت اسم «الجبّة» أو «المانتو» او غيره، مجسداً لمفهوم الحجاب والستر، كانت المرأة مساهمة في جزء من حملة إشاعة العفّة بين الشباب والرجال في المجتمع.

---

* أستاذ في الحوزة العلمية

• يأكد الإسلام على ضرورة الالتزام بجوهر الحجاب وآثاره على المجتمع

ALHODAMAG.COM

الصديق مرآة

• آمنة الساعدي

ان الصداقة الحقيقية من أجمل وأروع العلاقات في حياة الانسان عموماً، والفرد المؤمن بالخصوص.

وللصداقة معانٍ لا يفهمها إلا من يملك صديقاً حقيقياً صدوقاً، فالصداقة الخالصة والنقية تضاعف من السعادة، وتنقص من الحزن.

والصديق الوفي هو الشخص الذي يذهب عنك الحزن حين تراه، ويتعاطف مع همومك وابتلاءاتك.

ومن الصعب جداً توضيح معنى الصداقة، فهي ليست شيئاً ممكن أن تتعلمه في المدارس، وإنما هو حالة نفسية تنمو في القلب السليم بمساعدة التربية الصحيحة.

ويمكن ان تكون الصداقة في أجواء عدّة، فهي ليست دائماً، بين زملاء المدرسة او العمل، إنما يمكن ان تكون في محيط الأسرة كأن تكون بين الأم وابنتها، عندما تحتضن الأم ابنتها بمعنى الاحتضان الحقيقي المتكامل بشكل يجعل الفتاة تبوح لها بكل أسرارها وكل ما يحدث لها خارج البيت، وفي المدرسة أو الجامعة.

وايضاً؛ صداقة الاب لابنته، بغرس المفاهيم النبيلة والقيم السامية في شخصية الفتاة بما يزيدها هيبة وكرامة داخل الأسرة وخارجها.

كما يمكن ان نجد صداقة الأخ لأخته، فهي ايضا بتبادل الحديث ومشاركة الهموم والمشاكل اليومية بينهما، ولعل أبرز شواهد الأخوة الحقيقية وأكثرها نبلاً، ما كان عليه بين أبي الفضل العباس، وزينب العقيلة، فكانت العلاقة المجسدة لكل معاني الحب والتضحية والوفاء.

بل حتى الصداقة نجدها في العلاقات الزوجية من خلال الانسجام في الأفكار والآراء وتبادل الحوار الواعي والمثمر وتفهّم بعضهما البعض في مختلف الظروف.

ولمن يريد مثالاً سامياً لصداقة الأب مع زوجته والرجل مع ابنته؛ كالإمام الحسين، عليه السلام، وكيفية تعامله مع الاثنين في حياته، فقد كانت ابنته سكينة، وزوجته الرباب، من أقرب الأحباب الى قلبه، لذا يُنقل عنه، عليه السلام:

لعمركَ إنّني لأحبّ داراً
تحلّ بها سكينة والرباب
أحبّها وأبذل جلّ مالي
وليس للائمي فيها عتاب

هذا على الصعيد الإنساني، وهناك نوع آخر من الصداقة لها علاقة بفكر وثقافة الانسان، وهي الصداقة مع الكتاب، ومداومة المطالعة، فالكتاب يفتح أمامك أبواب المعرفة والعلوم والثقافة، يكفي اختيار ما هو أصوب وأقرب الى الحق والفضيلة، فيكون المطالع قد حقق الكثير من أهدافه في الحياة.

واكمل وأجل مثال لصداقة الكتاب للانسان؛ القرآن الكريم، وهو كتاب الله المجيد، وبتلاوته وحفظه، نكتسب صديقاً مميزاً لا يصل الى مكانته أحد.

كما يمكن الإشارة الى صديق آخر؛ وهو الصديق الحقيقي الذي يفهم مشاعرك من أول لحظة اللقاء، على العكس من بعض الأفراد، فأنت تعرفهم من سنين طويلة، ولكن لا يشعرون بك ولا يفهمون ما بداخلك.

وبما أن مفهوم الصداقة الحقيقية القائمة على القيم والمبادئ، مرادف لمفهوم الأخوة في الدين، كما ورد في حديث رسول الله، صلى الله عليه وآله: «المؤمن مرآة أخيه المؤمن»، ولابد من تنظيف المرآة وجلائها لكي يتمكن الانسان ان يرى نفسه فيها، ومن صفات المرآة ايضا؛ أنها تظهر الحسنات والسيئات كما هي.

وإذن؛ الصديق المطلوب هو من يتحلّى بالاعتدال في علاقته وتبادله المشاعر مع صديقه الآخر بشكل يحافظ على ودّية هذه العلاقة.

ثم إن المرآة لا تحتفظ بالصورة مخزونة بداخلها، بل تزول مازال صاحبها، وتبقى ما بقي، لذا فالصديق الحقيقي، من يفضّل التسامح والتعاون وسائر القيم الأخلاقية والإنسانية ليبقى الى جانب صديقه يراه دائماً بصورة شفافة لا تشوبها شائبة.

• إن فرض الحجاب على المرأة هو لمصلحتها قبل أن يكون شيئاً إضافياً وثقيلاً عليها، فهو يضمن لها عدم الانزلاق في مهاوي الابتذال والامتهان

ALHODAMAG.COM

التربية قبل التعليم

• سهام ظاهر

التربية بوجه عام هي تنمية القوة المودعة في الانسان الناطق او الحيوان الأعجم، وقد مارس الانسان التربية لنفسه، ولكل شيء وقع تحت تصرفه حتى وصل الى نتائج تشبه المعجزات، ولكن؛ اكبر شيء يحق المباهاة به بل والإعجاب والزهو؛ تربية نفسه، فالإنسان لم يزل يتمشّى صاعداً مرتقياً مُتنقلاً من دور الى دور حتى وصل الى هذه المدنية الجميلة التي جعلتهُ سيد الكون واشرف المخلوقات، وسيستمر كذلك بإذن الله، الى حد لا يعلمهُ إلا الله، وهذه المرتبة العالية لم ينلها إلا بتربية نفسه.

إن التربية هي التي انتجت كل الرجال الذين نسمع عنهم ونشاهدهم متحلّين بمزايا الاستقامة والصدق والكرم والشجاعة، وحتى في دول الغرب الذي يفيض إعجابنا بهم، ونريد ان نُسلي انفسنا بما حققه هؤلاء من تقدم، وقد فعلوا شيئاً يذكر بما يختص تعليم أبنائهم، بعد ان كان لا يمكن ادخال أبنائهم إلا بالقوة والإرهاب بعهد ليس ببعيد، صرنا نراهم الآن يسعون وراء التعليم مجتهدين لإدخال أبنائهم المدارس مجاناً او بمصاريف، بل ويتظلمون من ان الحكومة لم تفعل كل ما يجب عليها.

ومن المؤسف ان كل واحد منّا لا يزال يظن ان تربية الطفل عبارة عن تسجيل اسمه في المدرسة، وأنهُ متى تعلم ما يجهله من العلوم، فقد أحسن تربيته، وقام بما يجب عليه، مع أن التعليم هو أقل فروع التربية شأناً وفائدة، نعم؛ انه من النافع للولد أن يعرف القراءة والكتابة والحساب والعلوم الأخرى، ولو اني اعتقد ان التعليم النظري لا يفيد الشخص فائدة محسوسة، خصوصا اذا كان في السن الذي يتلقى فيه العلوم العالية، ولكن على الآباء أن يعلموا أن التعليم وحده لا يفيد شيئاً اذا لم يكن مصحوباً بتربية بمواصفاتها الكاملة، وان العلوم التي يتلقاها الطالب من سن السابعة الى سن العشرين، ليس فيها من الغذاء اللازم لتكوين روحهِ، إذ ان هذه العلوم أشبه شيء بجرعات الحبوب التي ينسبون لها جميع المزايا الصالحة لشفاء الأمراض، بينما الحقيقة ان لها ميزة واحدة؛ انها لا تضر.

أما تربية الروح، فإنها تمكن الطفل من التفريق بين الطيب والخبيث، وان يلجأ الى الطيب ويعمل به بقدر ما يتجنب الخبيث، علماً؛ ان إدراك أن الحسن حسن، وأن القبيح قبيح أمر سهل، وقد لا يكاد يوجد إنسان يفعل أمراً مذموماً، وهو يعتقد انهُ ممدوح، فالسارق والخائن والقاتل والبخيل كلهم يفهمون ان ما يرتكبونه، رذيلة من الرذائل، ولكنهم يطبعون انفسهم على تعاطيها، كما يتطبعون على أن يجفوا الفضائل.

فالتربية بهذا المعنى، لا يمكن ان تُكتسب في المدارس او من خلال قراءة وحفظ قواعد علمية، بل يجب ممارستها مع الطفل، من يوم يعي الخطاب ويفهم الكلام بل قبل ذلك، وأول من يطلب منهم القيام بهذه الوظيفة؛ هم الذين يعاشرون الطفل من نشأتهِ، وبشكل مستمر، والذين يؤثرون عليه بأعمالهم وأقوالهم وسلوكهم، ثم اذا أضفنا الى ذلك ما تحتاجه هذه التربية من العناء والصبر والعقل والحنو والمحبة الخالصة.

حكمتنا بأنها لا تنموا إلا بواسطة من انتخبتهم الفطرة الالهية، او كما يسميها بعضهم؛ الطبيعة لهذه «المأمورية العالية» وهم؛ الوالدان، فإصلاح الانسان لا يكون إلا بالتربية، والتربية لا تكون إلا بالعائلة، ولهذا عدّت العائلة أساس كل مجتمع.

مسائل ابتلائية

• الصلاة

س: ما حكم الصلاة في الجلود المستوردة من دول غير إسلامية؟

ج: **الجلود المستوردة محكومة بالنجاسة إلا إذا علمنا أنها مذكاة.**

س: إذا توقف استيقاظي لصلاة الصبح على شراء منبّه، فهل يجب عليَّ شراؤه؟

ج: **من لا يستيقظ تلقائياً للصلاة ينبغي أن يتخذ أي تدبير يؤدي إلى إيقاظه.**

• اللون الأسود والوضوء

س: شخص يعمل في الميكانيك ويتعرض للشحم وبعد تغسيل مكان الشحم يبقى لون أسود، فما هو حكمه بالنسبة للوضوء؟

ج: **إن لم يكن جِرْماً مانعاً فلا بأس به.**

• السؤر

س: ما هو السؤر؟

ج: **السؤر هو ما يتبقى من شراب أو طعام قد أكل منه إنسان أو حيوان.**

س: ما حكم سؤر المؤمن؟

ج: **سؤر المؤمن طاهر ويُستحب التبرك به .**

• التصفيق في المناسبات

س: تقام احتفالات بمناسبة مواليد أهل البيت داخل الحسينيات والمساجد، فهل يجوز التصفيق أثناء أداء الأراجيز الولائية في المسجد؟

ج: **لا بأس بشرط أن لا يكون فيه هتك للمكان.**

• رؤيا المنام

س: ينقل أنّ شخصاً مّا رأى في المنام أحد أئمة أهل البيت، عليهم السلام، وأنه تحدث معه بكذا وكذا، وأنه طلب منه أن يكتب رؤياه بعدد من النسخ ويوزّعها على عدد من الأشخاص ليكتبها كل منهم بالعدد ذاته من النسخ، وأنه إن فعل ذلك فسوف يفرح وإن لم يفعل فيقع في الأحزان والهموم. ما حكم ذلك؟

ج: **لا أصل لهذه الأمور في الشريعة ولا يُعتنى بها، ومكانة أئمة أهل البيت، عليهم السلام، هي أنّهم قادتنا ويجب علينا الاهتداء بنهجهم والسير على هداهم.**

• الحيض

س: ما حكم السائل الأصفر الذي تراه المرأة بعد الانتهاء من أيام الحيض؟

ج: **إن كان دما فحكمه حكم الدماء، وعند الشك فالأصل أنه ليس بدم.**

س: خروج سائل أبيض مستمر في موعد الدورة الشهرية حيث أنه يستمر لعدة أيام. هل هو طاهر؟ وما حكم الصلاة والصيام؟

ج: **ليس هناك دليل على نجاسة مثل هذا السائل ولا يضر بالصلاة والصوم.**

س: إمرأة ترى الدم كل شهر وفي وقت معين ولكنه ينقطع قبل ثلاثة أيام. فما حكم هذا الدم؟ هل هو حيض؟

ج: **أقل الدم ثلاثة أيام، فما نقص عن ثلاثة أيام فليس بحيض، فلو رأت الأنثى الدم بصفات الحيض يوما أو يومين - مثلا - لا تجعله حيضاً.**

أنا والأنا

• مجتبى التميمي

ليس من الخفي علينا حبنا لذواتنا، رغم أن الله – تعالى– أراد للإنسان أن يكون خليفته في الأرض، ويكون مسؤولاً عن دواب الأرض وهوامها، وشرع له من التشريعات، وفرض عليه من الأحكام ذات البعد الاجتماعي ليكون بعيداً عن العزلة والانطوائية على الذات، مثل صلاة الجماعة، وحقوق الجار والصديق والجهاد في سبيل حفظ أرواح الناس.

إن حب الذات يُعد مما غُرز به الانسان، بيد ان طغيان هذه الحالة على السلوك يتحول إلى حب الأنا ، فيصل لدرجة يرى فيه الإنسان نفسه؛ ليس الوحيد فقط، وإنما الافضل! وما سواه دونه، ولابد من تحقيق مصالحه مهما كان الثمن.

هكذا فكّر إبليس حينما بدد عبادة آلاف السنين حين أجاب الله – تعالى– رافضا السجود لآدم بأن: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ...﴾، وهكذا يفكر ويتصرف من يسير على خطاه من بني البشر، من الحكام الطغاة في العصر الحديث والقديم، بل وايضاً المستأثرين بالمال وسائر القدرات الأخرى؛ فالأنا تأتي حتى ولو على أجساد الملايين من البشر.

في الولايات المتحدة الأمريكية، وهي البلد المتقدم في مجال البيانات والإحصاءات الدقيقة، أجري إحصاء حول الكلمة الأكثر استخداماً خلال الاتصالات الهاتفية وكانت النتيجة «أنا»،

وحتى شركات انتاج المصاعد الكهربائية استخدمت في أول إنشائها لتلك المصاعد الصور لتسلية المستخدمين للمصعد أثناء عمله، ثم تحولت إلى بث الموسيقى داخل غرفة المصعد، وبعد فترة اكتشفوا عدم رغبة الزبائن، فجاءت فكرة نصب المرايا ليرى كل انسان نفسه داخل غرفة المصعد ولو للحظات بسيطة، ونجحت الفكرة، وما تزال جارية على معظم غرف المصاعد التي تنتج في العالم.

أما الإسلام فقد عالج هذه الحالة النفسية الخطيرة بالمساواة بين الناس، فتراه قد ساوى بين مصعب بن عمير، وهو السيد المعروف النسب في قريش، والثري والجليل القدر في قومه، مع بلال؛ ذلك العبد الزنجي، وأجلسهما تحت سقفٍ واحد، يدعوان الى الله سراً، ثم علنا في مكة، ويأكلان طعاما واحدا، ويشتركان في كثير من الامور، وهكذا تحولا – وغيرهما من الأصحاب – الى نماذج خالدة في النجاح والتفوق الحضاري على مر الزمن.

وإمامنا الكاظم، عليه السلام، يذكر تلميذه؛ هشام بن الحكم، بلقمان الحكيم، وكيف أنه عدّ التنازل عن الأنا، والتواضع للحق، المعيار الحقيقي لأفضل البشر فيقول: «تَوَاضَعْ لِلْحَقِّ تَكُنْ أَعْقَلَ النَّاسِ».

ترى هل سمعنا بهذا في بعض أوساطنا العلمية حينما يتفاخر بعض طلاب العلم بإلحاقه الهزيمة بالطرف المقابل، فيما يمكن وصفه بانه «جدال بغير علم»، اكثر مما يصفه البعض بانه نقاش علمي؟ ثم؛ هل ان الانتصار في «المعركة اللفظية» يُعد دليلاً على عقل صاحبه؟ هذا هو إمامنا أمير المؤمنين، عليه السلام، يقول: «إِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ دَلِيلُ عَلَى ضَعْفِ عَقْلِهِ»، وفي حديث آخر يقول، عليه السلام: «ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ: شُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ».

وبالعودة لانعكاسات ظاهرة الأنا على الفرد والمجتمع، نجد من يحمل هذه الصفة من الصعبٍ عليه تقبّل آراء ونصائح الآخرين، بدعوى «الأفضلية»، مما ينتج تعطيلاً للعمل والإنتاج بسبب عدم إطاعة المدير والقائد، وما أكثر انتشار هذه الظاهرة في مؤسساتنا ودوائرنا ومراكز عملنا!.

والتاريخ يشهد أن انحرافات خطيرة وأحداثاً كارثية حصلت بسبب استفحال هذه الظاهرة المرضية، فهناك من آمن بالله – تعالى– ولم يؤمن بدين أو نبي مرسل، أو هناك من آمن بهم، ولم يؤمن بإمام، لذا علينا الحذر من تكرار عاقبة مشابهة لما حصلت لذلك الكافر الذي أنكر على النبي الأكرم أحكامه الصادرة من السماء، فنزلت به الآية الكريمة: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾، (سورة المعارج: ١) لأنه لم يبتعد عن النبي إلا واستجاب له الله دعاءه بحجارة من السماء أردته صريعاً في الحال، وربما يكون العذاب بأشكال مختلفة جراء الخوض في التشكيك والتجديف بالعقيدة وأساسيات الدين.

الانتماء والتخلص من العشوائية

• علي الحسيني

مطلق العلوم الإدارية تؤطر بالأطر النظامية لتبتعد عن طاعون العشوائية ابتعاداً تاماً، وتضع الهياكل التنظيمية لتدير الحياة الشخصية للإنسان، حتى قيل: «حيث النظام تجد الطعام وحيث الفوضى تجد الجوع والانتقام».

ويُعد الاهتمام بالنظام من الامور الاساسية في التقدم والنجاح، لأن الفوضى والتخبط والعشوائية – على الأغلب – لا تؤدي الى نتائج مرضية بشكل تام، فحتى لو نجح شخص ذكي على أساس الفرص السانحة، فانه مع الاستمرار سيتعرض الى الفشل عندما يبتلع فرصة غبية معطرة بريح العشوائية وخالية من نسب النظام القوية.

فلو اسقطنا نظرة تأملية للنمل لوجدناها تسير بخطوط مستقيمة ونظامية، كالجنود في المعسكر، لا تتصادم نملة مع أخرى مهما كثرت اعدادها.

يقول الرب الرحمن – تعالى– عن النبي سليمان في قصته، عندما كان يقود جحفلاً ضخماً من قواته وجنوده، واقترب الى وادي النمل: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، بمعنى أن احدى النملات تعمل كشرطي المرور لتنظم السير والعبور وتوجه الانذارات لدى وجود مخاطر في الطريق.

الحال ذاته بالنسبة للنحل؛ حيث تعيش أنواع عديدة في مستعمرات كثيرة تتكون من ثلاث طبقات؛ الشغالة، والذكور، والملكات، حيث يوجد مئات من الذكور واكثر من الشغالات وأنثى واحدة تُعد من الملكات.

فإذا النمل والنحل تعيشان حالة النظام وبهذه الدقّة المتناهية، فما يجب عليه أن يكون حال الانسان، وقد كرّمه الله – تعالى– على من خلق؟ فهل يصحّ له العيش بعشوائية وحالة اللانظام.

ولطالما أكد الاسلام على مبدأ النظام في حياة الانسان من خلال التأكيد على خروج الانسان من قوقعة الذات والانطلاق في رحاب التعاون مع افراد المجتمع على البر والتقوى.

يقول أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب، عليه السلام، في آخر وصية له لأولاده: «أوصيكم بتقوى الله، ونظم أمركم» أي اتقوا الله في تنظيم اموركم ولا تدعوها فوضى فتدمركم.

لذا ومن أجل التخلص من سرطان الفوضى والدخول الى جنة الحياة النظامية، على كل فرد في المجتمع بالانتماء الى تجمعات ايمانية تكون كنواة يدور حولها الأفراد، فكلما حاول الفرد ان يعيش حالة العشوائية في حياته ليحمل شحنة سالبة، سوف يجذبه التجمع الإيماني (النواة) الحامل للشحنة الموجبة القوية، وبهذا يعود الفرد الى مساره النظامي تحت تأثير قوة جذب التجمع له.

إن الفرد ضمن التجمعات الايمانية كالسفينة في المياه القوية، إذ لا تستطيع السفينة شق طريقها بعكس اتجاه الماء، كذلك الفرد لا يستطيع الخروج عن مسار التجمع الايماني بذريعة البحث عن دور مميّز له، فهذا ربما يسقطه في مستنقع الذات ومن الأهواء والنزوات.

لذا فان التجمع الايماني يخرج الانسان من قوقعة الانغلاق والتمحور حول الذات الى الانفتاح على الآخرين، ومن ثَم يخرجه من ظلمات نفسه الى نور الحق ومن سجن أنانيته الى رحاب الواقع، ومن ظلام الانغلاق الى بصيرة الانفتاح، ومن ثم ينفتح السبيل امام تكميل كل فرد نواقصه بما لدى الآخرين من جواهر الصفات.

البصمة الوراثية (DNA) و شرعيتها في نفي النَسب

● محمد جواد الموسوي

اعتنت الشريعة الاسلامية ببناء الأسرة كونها النواة الأساسية للمجتمع، فهي تحارب كل أنواع المآثم التي تهدد كيان هذا المجتمع، كالغيبة والنميمة والقذف، ولعل من أهم هذه المواضيع هو ما يتعلق بوقائع إثبات ونفي النسب، حيث انها من الخطورة بمكان لما يترتب عليه من نتائج مباشرة على الأسرة والعلاقات الاجتماعية، وتهدد بشكل عنيف روابط المحبة والثقة المتبادلة والتعاون، وتزرع بدلاً عنه؛ التشكيك والكراهية، والنتيجة؛ تفكك الأسرة وإنعكاس ذلك على المجتمع، لذا جاءت الشريعة لتولي اهتماماً بالغاً بمسألة الأنساب وتحفظها من الضياع والتشكيك، فوسعت من الطرق التي يلجأ إليها كقرائن للاثبات، كقاعدة «الولد للفراش» و «الاقرار» وغيرها من الطرق الشرعية، حيث يُعد ثبوت النسب حقاً للولد ويدفع به عن نفسه خطر الضياع، كما يضمن حقاً لأمه تدرأ به الفضيحة والاتهام بالفحشاء، من جانب آخر؛ حقاً لأبيه يحفظ به نسبه وولده من كل دنس وريبة، كما أن التشدد في هذا المجال بهدف الحفاظ على سلامة المجتمع من انتشار الرذيلة والفحشاء، لذا جاء في الكتاب المجيد قوله –عزّ وجل–: {لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ....}، ونضيف الى هذه المقدمة؛ ما حكم به الإمام علي، عليه السلام، بأن نصاب شهادة إثبات تهمة الزنا او القذف؛ أربعة شهود يحضرون جميعاً، والاستماع الى شهادة كل منهم على انفراد في مجلس القضاء و إلا أهدرت شهادة من حضر منهم دون النصاب، وهذا يؤكد لنا حرص الشارع على تقليص حالات نفي الأنساب وحصرها بالأربعة الشهود وايضاً بالملاعنة، ولم يرتض حتى بالاقرار دليلاً، حال قيام اثباتها وفقا للقواعد الشرعية.

ومع مرور الزمن وما شهدته الساحة العلمية من تطورات وطفرات في التقنيات والأدوات المستخدمة، فيما يتعلق بمسألة الانساب، أدت الى اعتماد وسائل حديثة تعطي نتائج شبه يقينية في مسألة اثبات أو نفي النسب، ومن هذه الطفرات ما أعلن عنه أواخر القرن الماضي وتحديداً في العام ١٩٨٤ عالِم الوراثة بجامعة ليستر بلندن، آليك جيفري، عندما نشر بحثاً أوضح فيه أن المادة الوراثية مميزة لكل فرد، ولا يمكن أن تتشابه بين اثنين إلا في حالة التوائم المتماثلة فقط، مما يجعل التشابه مستحيلاً، وهذا ما بات يعرف اليوم بـ «البصمة الوراثية» والتي من خلالها يمكن اكتشاف الصلات والقرابات والانساب بين الافراد.

ومع مواكبة الشريعة لمجمل التطورات العلمية في الحياة، بيد أنها تؤكد وجود

يمكن لنا ان نتساءل أيهما أشد خطراً؛ ستر المرأة بكذبها على الله تعالى، أم إدخال نسب شخص على رجل لا علاقة له به؟!

طرق عديدة لإثبات ونفي النسب في مقدمتها اللعان.

والسؤال الذي يدور في الاذهان: هل بالامكان الاستغناء عن اللعان من خلال اللجوء الى البصمة الوراثية لما تورثه من علم شبه يقيني فيما يتعلق بنفي النسب أو اثباته؟ او بعبارة أخرى لو نفى الزوج نسب المولود له من زوجته بواسطة البصمة الوراثية، فهل نكتفي بهذا الدليل؟ أم لابد من اجراء اللعان كونه الطريق الوحيد الذي رسمه لنا الشارع لهذا الأمر؟

● مع فقهاء المسلمين

جرى بحث هذا الموضوع في المحافل العلمية والفقهية في العالم الاسلامي، وقد تباينت هذه الآراء ما بين مؤيد ومعارض، ولتحقيق الإيجاز في هذا الحيّز، ارتأينا الاشارة الى بعض تلك الآراء ومن ثم القيام بتحليلها ومناقشتها.

● أولاً: القائلون بتأييد البصمة الوراثية

ذهب جمعٌ من الفقهاء المعاصرين الى جواز الأخذ بالبصمة الوراثية والاكتفاء بها دون اللعان اذا دلّت نتائجها على انتفاء النسب بين الزوج والمولود على فراشه، حيث أجاب سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد علي السيستاني في ردٍّ على سؤال حول تأييد صحة النسب او انتفائه من خلال الـ(DNA) بقوله: «يمكن الاخذ بها اذا عُدّت طريقة علمية وبينة لا تتخللها الاجتهادات الشخصية، أما المرجع الديني الراحل آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي، فإنه يرى بأنها لو أورثت العلم والاطمئنان جاز الاعتماد على العلم والاطمئنان الحاصل جراءها، لا عليها بما هي في اثبات النسب دون الاشارة الى نفيه.

أما لجنة الفتوى بوزارة الأوقاف الكويتية فأكدت: «اذا ثبت يقيناً بالبصمة الوراثية ان الحمل او الولد ليس من الزوج، فلا وجه لإجراء اللعان، وينفي النسب بذلك، إلا انه يكون للزوجة الحق في طلب اللعان لنفي الحد عنها لاحتمال ان يكون حملها بسبب وطء شبهة، واذا ثبت عن طريق البصمة الوراثية ان الولد من الزوج، وجب عليه حد القذف»[1] كما ان هنالك من القوانين الوضعية ما اختار هذا الرأي فقد ذهب المشرّع الاماراتي في قانون الأحوال الشخصية لسنة ٢٠٠٥ الذي نص في الفقرة الخامسة من المادة ٩٧ منه على أن: «للمحكمة الاستعانة بالطرق العلمية لنفي النسب بشرط ألا يكون قد تم ثبوته قبل ذلك»؛ كما ان هنالك من المواقف القضائية التي جاءت بذات الاتجاه، فمن ذلك ما قضت به المحكمة الابتدائية في عمان بالأردن في قضية تتلخص وقائعها بأن فتاة أقامت دعوى امام هذه المحكمة تطالب فيها بنفي نسبها من المدعي عليه وزوجته، واثباته من المدعي عليه وزوجته، على أساس أنهما الأبوان الحقيقيان لها، وبعد عدة جلسات قضت المحكمة بناءً على نتائج تحليل البصمة الوراثية أن «المدعي عليه الأول لا يمكن ان يكون والد البنت».

وقد استدل أنصار هذا الرأي بعدة أدلة منها: إن الزوج إنما يلجأ الى اللعان لنفي النسب عند فقد من يشهد له بما رمى به زوجته من أن الحمل ليس منه، وحيث ان الفحص من خلال البصمة الوراثية قد يدل على صحة قول الزوج، فإنها تكون بمثابة الشهود التي تدل على صدق الزوج فيما يدعيه على زوجته.[2]

ويمكن الرد بأن هنالك مصادمة للنصوص الشرعية، والجرأة على إلغائها وعدم الأخذ بها، وهذا لا يجوز بحال، فكيف يجوز إلغاء حكم شرعي بناء على نظريات طبية مظنونة، والله تعالى يقول: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ...}، (سورة الأحزاب، ٣٦). وقد قضى الله سبحانه وتعالى في سورة النور بأن يكون نفي النسب من خلال اللعان دون غيره، وكذلك ما يرويه الشيخ الكليني، في فروع الكافي، أن الرسول الاعظم، صلى الله عليه وآله، قال لسعد بن عبادة: «ان اللّه جعل لكل شيء حدّاً، وجعل لكل من تعدى حداً من حدود اللّه حداً، وجعل ما دون الاربعة شهداء ستوراً على المسلمين».

● ثانياً: القائلون برفض البصمة الوراثية

وخلافاً لما مرّ، فإن هنالك من الفقهاء المعاصرين والتشريعات ما ذهب الى عدم جواز الأخذ بالبصمة الوراثية والاستعاضة بها عن اللعان، وبينوا أدلتهم الشرعية والقانونية على ذلك؛ فقد ذهب سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي الى القول بان البصمة الوراثية على الرغم من انها تعد اكتشافا علميا يمكن الاستناد إليه في الاثباتات إلا أنه لا يمكن ان يكون دليلا على نفي النسب بعد ثبوته وفقا للقرائن الشرعية، كقاعدة الفراش، وقد ذهب الى هذا الرأي كلٌ من سماحة المرجع الديني السيد صادق الشيرازي، وسماحة المرجع الديني الشيخ الوحيد الخراساني بقولهم: ان فحص الـ(DNA) لا يُعد دليلاً شرعياً، لا لثبوت النسب ولا نفيه، كما أيّد هذا الرأي جملة من فقهاء القانون والمذاهب الأخرى بقولهم لا ينتفي النسب الشرعي الثابت بالفراش،

الاكتشاف العلمي الجديد ((DNA)) يجب ان لا يؤدي الى خلخلة النظام الاجتماعي، وما سعت إليه القواعد التي وضعها الشرع للحفاظ على الاسرة والمجتمع

إلا باللعان فقط، ولا يجوز تقديم البصمة الوراثية على اللعان[٣]، وعلى مستوى التشريعات الوضعية فلم نجد ما يمنع من ذلك اذ جاء معظمها ساكتاً عن هذا الامر، سواء في التشريعات الصادرة قبل هذا الاكتشاف العلمي او تلك التي صدرت بعده، تاركة الامر الى فقهاء الشريعة من البصمة الوراثية وامكانية النفي بواسطتها.

وقد برر أنصار هذا الاتجاه قولهم بعدم الجواز في الاستغناء عن اللعان بالبصمة الوراثية بعدة استدلالات منها ما يلي:

أولاً: أن اللعان حكم شرعي ثابت بالكتاب والسنة وله صفة تعبدية في إقامته، فلا يجوز إلغاؤه، وإحلال غيره محله مهما بلغت من الدقة في نظر المختصين بها[٤]؛ حيث ان الآيات المباركة (٦ـ٩) من سورة النور وبعض ما روي عن النبي، صلى الله عليه وآله، تبين ان الزوج اذا لم يملك الشهادة إلا نفسه فيلجأ الى اللعان، وإحداث البصمة الوراثية بعد الآية تزيد على كتاب الله، ومن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد.[٥]

ثانياً: ان المشرع قد كفل للمرأة الستر من خلال اللعان، فإذا حدث اللعان بينها وبين زوجها، فإنه لا يُعرف الكاذب فيهما، والرجوع الى الحقائق العلمية في نفي النسب يفضي الى إهدار هذا الستر؛ وفضح الأعراض، وهذا مناقض لمقصد المشرع، وما ناقض مقصد الشرع؛ لا يجوز الأخذ به، فلا يجوز الأخذ بتلك الحقائق في نفي النسب.[٦]

ويرد على هذا القول من عدة أوجه وحسب الآتي:

١ ـ ان اللعان شرّع رعاية لحق الزوج، وليس رعاية لحق الزوجة، فهو يدفع عنه الحد، ونسب ولدها.

٢ ـ كذب المرأة في اللعان دفعاً للعار عن نفسها ليس فضيلة، بل انه موجب لغضب الله عليها؛ فكيف يكون الستر في غضب الله وسخطه؟

٣ ـ يمكن لنا ان نتساءل أيهما أشد خطراً؛ ستر المرأة بكذبها على الله تعالى، أم إدخال نسب شخص على رجل لا علاقة له به؟!

ثالثاً: ان الأحكام الثابتة في نصوص شرعية لا يبطل العمل بها الا بنصوص شرعية تدل على نسخها، وقد انقطع النسخ بانقطاع الوحي وبالتالي فإن القول بالاكتفاء بالبصمة الوراثية في نفي النسب فيه إبطال او إلغاء لحكم شرعي ثابت بالكتاب والسنة وهذا أمر باطل.[٧]

ويرد على هذا القول بأن العمل بالبصمة الوراثية لا يتنافى مع أحكام الشريعة الاسلامية حيث جاء في كتاب الله العزيز:

{سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} (سورة فصّلت، ٥٣).

وفي الختام بعد النظر الى ما تقدم والرجوع الى آراء مراجعنا العظام، فإنه لابد من القول ان هذا الاكتشاف العلمي سيساهم بالتأكيد في اثبات الكثير من الوقائع، فإن ظهرت إمارات العدل وأسفر وجهها بأي طريق كان، فثمّ شرع الله ودينه، والله سبحانه وتعالى، أعلم وأحكم من أن يخصّ طرق العدل وإماراته وأعلامه بشيء ينفي ما هو أظهر منها وأقوى دلالة؛ ولكن يجب ان لا تؤدي تلك الاكتشافات الى خلخلة النظام الاجتماعي، وما سعت إليه القواعد التي وضعها الشرع للحفاظ على الاسرة والمجتمع. كما ان من قال بجواز اللجوء الى البصمة الوراثية في نفي الأنساب فإنه يشدد على ألّا يجعل الباب مفتوحا على مصراعيه باللجوء إليها إلا اذا اقتضت الضرورة وبترخيص من الجهات الشرعية المختصة او الجهات القضائية فقط.

١- وهذا ما ذهب اليه ايضاً، الدكتور سعد الدين مسعد الهلالي، في بحثه المقدم للمجمع الفقهي الحادي عشر برابطة العالم الاسلامي تحت عنوان «البصمة الوراثية ومجالات الاستفادة منها».

٢- الشيخ محمد المختار السلامي، «إثبات النسب بالبصمة الوراثية» ـ بحث مقدم لندوة الوراثة والهندسة الوراثية التي أقامتها المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية في الكويت عام ١٩٩٨ ـ ص١٢.

٣- ومنهم: الدكتور علي محي الدين القرداغي، والدكتور عبد الستار فتح الله سعيد، والدكتور محمد الأشقر، انظر في ذلك: حسني محمود عبد الدايم ـ «البصمة الوراثية ومدى حجيتها في الإثبات»، دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الوضعي ـ القاهرة، دار الفكر الجامعي ـ ٢٠١١ ـ الطبعة الثانية ـ ص ٧٩٨.

٤- أشرف عبد الرازق ويح ـ موقع البصمة الوراثية من وسائل النسب الشرعية ـ دار النهضة العربية، القاهرة ـ ص ١٣٢.

٥- حسني محمود عبد الدايم ـ مصدر سابق ـ ص ٧٩٩

٦- القرضاوي ـ ثبوت النسب بالبصمة الوراثية حق للمرأة لا للرجل

٧- الدكتور عمر سبيل ـ البصمة الوراثية والنسب ـ دار النهضة العربية، القاهرة. ٢٠٠٠ ـ ص ٢٩.

أسطرلاب

• الشيخ حيدر العامري

إقامة الأذان في أذن المولود

• هل تعلم لماذا نؤذن في أُذُن المولود الجديد؟

عند ولادة الطفل أمرنا رسول الله، صلى الله عليه وآله، بأن نؤذن في أُذُنه اليمنى ونقيم في أُذُنه اليسرى؛ ولكن بعد كل أذان يتبعه صلاة! إذاً أين هي الصلاة؟!

فإن الصلاة تؤدى عند وفاته؛ ألم تلحظوا أن صلاة الجنازة بدون أذان ولا إقامة، انما كان الأذان والإقامة يوم مولده والصلاة يوم وفاته، وهذه عبرة لمن يعتبر على أن الدنيا ما هي إلا الحياة بين الإقامة والصلاة، فتأمل؟

معلومات عامة

• هل تعلم ان طول القنوت في الصلاة يخفف من سكرات الموت؟

• هل تعلم ان الإكثار من الشكوى يزيد في الهم والإكثار من الحمد يزيد من السعادة؟

• هل تعلم ان لله عباداً في الارض يسعون في حوائج الناس؟

وصايا أم لبنتها

• هل تعلم ما هي وصايا أم لبنتها عند زواجها؟

أوصت أم بنتها عند زواجها وقالت لها: «احملي عني عشر خصال تكن لك ذخرا وذكرا».

١. كوني اشد ما تكونين له مرافقة يكن أطول ما تكونين له موافقة واعلمي انك ما تصلين الى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك وهواه على هواك فيما أحببت وكرهت والله يخير لك.

٢. الصحبة بالقناعة.

٣. المعاشرة بحسن السمع والطاعة.

٤. التعهد بأن لا تقع عينه منك على قبيح.

٥. أن لا يشم منكِ الا أطيب ريح والكحل الحسن والمنظر الحسن.

٦. التعهد لوقت طعامه فان حرارة الجوع ملهبة والهدوء عند منامه فان تنغيص النوم مغضبة.

٧. الاحتفاظ ببيته وماله والأرعاء على نفسه وحشمه وعياله فإن الاحتفاظ بالمال حسن التقدير والأرعاء على العيال والحشم جميل حسن التدبير.

٨. لا تفشي له سرا فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره.

٩. لا تعصي له أمراً فإنك ان عصيت أمره أوغرت صدره.

١٠. ثم اتقي ذلك الفرح ان كان ترحا، والاكتئاب عنده ان كان فرحا فان الخصلة الأولى من التقصير والثانية من التكدير.

قطيعة الرحم

• هل تعلم ان قطيعة الرحم من الكبائر؟

صلة الرحم واجبة على المسلم، وقطيعته من الكبائر، حتى لو كان ذلك الرحم قاطعا للصلة تاركا للصلاة، أو مستهينا ببعض أحكام الدين، كخلع الحجاب وغير ذلك؛ بحيث لا يجدي معه الوعظ والإرشاد والتنبيه، شرط أن لا تكون تلك الصلة موجبة لتأييده على فعل الحرام. قال نبينا الكريم محمد، صلى الله عليه وآله: «أفضل الفضائل؛ أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك»؟

* هو آلة فلكية قديمة وأطلق عليه العرب ذات الصفائح، وهو نموذج ثنائي البعد للقبة السماوية، وهو يظهر كيف تبدو السماء في مكان محدد عند وقت محدد.

التبليغ وآثاره في المجتمع

• الشيخ ماجد الطرفي

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾، (سورة التوبة: ١٢٢).

منذ أن نشأ الإنسان وهو مفطور على معرفة حقائق خافية عليه، وقد ساهمت التجارب العلمية في معرفة الجزء اليسير عن هذه الحقائق من العلوم المادية المرتبطة بالكيمياء والفيزياء وعلم الأحياء وما شابه ذلك.

ولكن هناك أموراً علمية أخرى تدخل تحت المفهوم المعنوي؛ من قبيل علوم الدين والأخلاق والقرآن الكريم، وهي أشرف العلوم؛ إذ كان الدور الرئيسي في بثها بين الناس حينذاك للأنبياء، وبواسطة التعاليم الإلهية التي توحى لهم أو تنزل على شكل ألواح أو كتب سماوية، فأثارت في الناس معالم حضارية رائعة، نتيجة لتحمل الأنبياء والأوصياء أعباء الرسالة، وانتشارهم بين الناس لغرض تجسيد المفاهيم الأخلاقية السامية على الواقع وفتح آفاق جديدة أمام الإنسان.

حتى أن بعض الأنبياء تحمل عبء الرسالة وهداية قومه سنين طوالاً، وهو صابر على الآلام التي يسببها له قومه؛ بل إن البعض منهم واجه أعتى الملوك والفراعنة لإخراج قومه من الظلمات إلى نور الإيمان والتمسك بالخالق سبحانه، متمثلاً في نبي الله موسى، عليه السلام، والبعض ساح في الأرض لإيصال الكلمة الإلهية إلى جميع الناس وهو يصوغ لهم خلال ترحاله مبادئ أخلاقية رفيعة، ويفتح لهم آفاقاً علمية واسعة، متمثلاً بني الله عيسى، عليه السلام.

ورسول الله، صلى الله عليه وآله، بُعث في مجتمع عبثت فيه الجاهلية المقيتة، فأنشأ مدارس علمية كبيرة أشرف عليها بإتقان، حتى أخذت هذه القضية منه سنين عديدة تحمل أعباء تعليم هذه الأمة لإخراجها من الجهل، فتعلم منه الكثير لينتشروا في البلاد القريبة والنائية ويقوموا بواجباتهم في نشر الدين الإسلامي وتعليم الناس وبث المبادئ الأخلاقية السامية بينهم وهدايتهم ورعايتهم، وإلى يومنا هذا.

• العلماء ورثة الأنبياء

العلم طريق النجاة، لأنه كالنور الذي يكشف للإنسان الطريق ولوازمه؛ وقد كان الأنبياء يجاهدون من أجل تنوير طريق الإنسان وهدايته؛ ويتحملون العذاب في سبيل تكامله، وذلك بالعمل المتواصل لرفع الجهل وتنشئة أجيال واعية.

واستمرّ هذا الخط الرسالي متمثّلاً في الأوصياء والأئمة، عليهم السلام، ثم امتد هذا الدور القيادي إلى العلماء كونهم ورثة ذلك الخط المقدس؛ فاقتضت الضرورة إنشاء المدارس لإعداد العلماء والمبلغين، وأطلقت على بعض تلك المدارس تسمية الحوزات العلمية أو الدينية، وهي مستوحاة من عمل رسول الله، صلى الله عليه وآله، في المسجد حينما كان يقوم بتربية الناس وتعليمهم.

فالحوزة عطر من تلك الرياحين، وهم؛ الأنبياء والأئمة، صلوات الله عليهم أجمعين، وصدى صوت الحق الذي يصدح في أفق السماء من على المنبر، الذي أنشأه رسول الله، صلى الله عليه وآله.

ومن أهداف الدراسة والتعليم في الحوزة العلمية؛ أن يخرج الطالب بعلمه إلى الناس والعيش معهم لأجل فائدتهم ونشر تعاليم الإسلام بينهم، وهداية المخالف منهم؛ كما بينته الآية المباركة التي صدرنا بها المقال.

ولأهمية التبليغ، عندما خاطب رب العزة – سبحانه – رسوله الكريم، صلى الله عليه وآله، في هذه القضية المهمة، لم يقل له عليك أن تأمر من هو حولك فقط، أو من يجاورك، أو من يسمعك فينقل الى من حوله حتى يصل الأمر إلى الناس جميعاً؛ وإنما الأمر الإلهي كان بمثابة التعميم إذ كان يخاطبه بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ﴾، (سورة الأحزاب: ٥٩)، وفي آية أخرى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾، (سورة الأنفال: ٢٨)، وفي آية أخرى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾، (سورة الأعراف: ١٥٨).

يتضح من ذلك؛ ان على الرسول، صلى الله عليه وآله، أن يصل إلى الناس وإلى الشارع لأهمية التبليغ وقداسته، ولا ينحصر تبليغه بمن حوله، وإنما يقتضي النزول إلى كل الفئات من الناس وبمختلف مستوياتهم العلمية والثقافية.

• الدعوة إلى الدين

فالدعوة إلى الدين عن طريق العلماء ليست بوظيفة حكومية مقرّرة، وليست مهمة رسمية معينة، بقدر ما هو شعور بالواجب الإلهي الذي يدفع المتصدي للمبادرة لأداء مهمة التبليغ.

والجدير بالذكر؛ أن التبليغ يمثل الواجب الأول لعالم الدين، وهو هدف تلقي العلوم الدينية الأساس، ولاسيما قد جاء من أجله رسول الله، صلى الله عليه وآله؛ ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾، (سورة الرعد: ٤٠)، وقوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾، (سورة النحل: ٣٥)، وغير ذلك من الآيات المباركة.

ولذا كان من الضروري اعتماد المبلّغ في تعليمه على علماء كبار ومتخصّصين؛ فليس من الصحيح التصدّي للعمل التبليغي والمواجهة بشكل مباشر لعامة الناس والطبقات المختلفة من دون الإلمام بالعلوم الدينية مثل؛ الفقه والحديث والتفسير واللغة وغيرها، وهذا يؤكد دور عالم الدين في أمر التبليغ قبل غيرهم، مهما كان الادعاء بالأهلية والتخصص في الامور التي يحتاجها الناس.

• صفات المبلّغ الناجح

التبليغ فنّ الارتباط بالمجتمع والتعامل مع المستويات المختلفة لأداء المهمة التبليغية بنجاح، لذا فهو يحتاج الى تنمية الملكات الاخلاقية والخصال الكريمة التي تساعد على اقامة أحسن العلاقات مع أفراد المجتمع، وهو ما دأب عليه العلماء الكبار والمصلحون الذين تحولوا الى رموز قيادية تحتفي بها الشعوب.

لذا كان تعلّم فنون التبليغ واجباً كفائياً على طلبة العلوم الدينية، فكلما نجح المبلّغ في أداء مهمته، خفف الواجب على القسم الآخر من الطلبة الذين لم يوفقوا للذهاب إلى التبليغ في فترات معينة.

وهنالك شروط عدّة لنجاح المبلغ نذكر منها:

١- أن يكون مؤمناً بالفكر الذي يدعو إليه إيماناً كاملاً، والنابع من رسالة الحق.

يجب إيصال الأحكام بشكل دقيق وواضح الى المجتمع، وهذا العمل موكل إلى المبلغ، كونه متفرغاً ومن شأنه التصدي لهذه المهمة

الحوزة هي صدى صوت الحق الذي يصدح في أفق السماء من على المنبر، الذي أنشأه رسول الله، صلى الله عليه وآله

٢- أن يكون على قدر واف من العلم لأن أغلب الناس مشغولون بأعمالهم الخاصة ومسؤولياتهم اليومية، ولذا فهم يعتمدون على الخطباء والمبلغين في مواسم التبليغ في أخذ العلوم والمعارف والتوجيهات.

٣- أن يمتلك المبلّغ أسلوباً جيداً في المناقشة والإقناع وفطنة عالية.

٤- أن يمتلك الصبر وسعة الصدر والحنان وحب الآخرين، فالعلم بلا حلم لا ينفع، وإلا يكون وبالاً.

٥- ينبغي احترام الجميع والسماع منهم حتى الأطفال أو من يسأل بسؤال، حتى ولو كان تافها، مع ذلك ينبغي استقباله بالبِشر، وعلى قدر ما يفهمه يكون الجواب، وفي الحديث أن أحد الأشخاص سأل الإمام أمير المؤمنين، عليه السلام: «لماذا لا نرى الله تعالى؟» وبطبيعة الحال فإن السؤال رغم بساطته فهو عميق في محتواه، وله العديد من الأجوبة الدقيقة والفلسفية أو الاستدلالية، ولكن الإمام أجابه بجواب يتضح من خلاله أن السائل لم يكن على قدر من الفهم، فلا يمكن إجابته بأجوبة استدلالية أو فقهية، وإنما قال له، عليه السلام: «إذا رأيت الله سبحانه فستذهب هيبته وإذا لم تره فهيبته تكون أكثر»، فاقتنع السائل بالجواب.

وهنالك الكثير مما روي في كتب الحديث والسيرة عن الرسول الأعظم، صلى الله عليه وآله، وسعة صدره، من الجدير الاطلاع عليها.

٦- التطرّق إلى الموضوع المناسب في الزمان والمكان المناسبين.

٧- أن لا تكون أفعاله مخالفة لأقواله، تطبيقاً لقوله تعالى:

﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾، (سورة الصف: ٣)، فمن يدعو إلى محاسن الأخلاق، عليه أن يكون هو السبّاق الى المكارم والفضائل في المجتمع ليكون قدوة لهم.

● التشريع وبيانه

من أبرز مهام المبلغ الإلمام بأمر الاحكام والفقه لتجنب الخطأ في التشريع، وقد حمّل الله – تعالى- المكلّف مسؤولية هذا التشريع، وأعطى للفقيه بيان كيفية معرفته، فهذا أحب الخلق لربه، نبينا محمد، صلى الله عليه وآله، يقول في حقه الباري تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ * لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾، (سورة الحاقة: ٤٤-٤٧)، يتبين من هذه الآيات المباركة أهمية التشريع الإسلامي، من خلال التحذير الذي نزل عليه، صلى الله عليه وآله، بالرغم من علوِّ قَدَره، ورفعة شأنه، فيما لو تقوّل على الله – تعالى- بعض الأقاويل، خلاف ما أرادته الشريعة، لأهلكناه إهلاكاً سريعا – كما جاء في التفاسير-.

من أجل ذلك؛ فإن التشريع المقدس الذي سنّه الله – تعالى- لعباده، له حيثيات ومدارك ليس بإمكان كل شخص الخوض فيها، والكثير من الناس مشغولون في أمور حياتهم، لذا ينبغي على العلماء إيصال الأحكام بشكل دقيق وواضح الى المجتمع، وهذا العمل موكل إلى المبلغ، كونه متفرغاً ومن شأنه التصدى لهذه المهمة.

من هنا؛ فان التصدّي لمهمة التبليغ الديني؛ سواء من خلال المنبر الحسيني او إمامة المصلين في الجوامع وتبيين الأحكام وغيرها، عليه أولاً؛ وقبل أي شيء آخر، التفكير بمن يستمع اليه من الناس، ليعطي حقه، وإلا يكن أمام مسؤولية دينية وأخلاقية عظيمة، في هدر الوقت ثم التسبب في انحرافات وأخطاء كارثية كالتي نشهدها اليوم في المجتمعات الاسلامية.

وقد يتبادر في ذهن البعض ما اذا كان المنبر الحسيني، مخصصاً للمراثي وذكر مصاب الإمام الحسين، عليه السلام، أم له أدوار أخرى؟

نقول: صحيح أن ذكر مصاب الإمام الحسين، واستدرار الدموع وإثارة العواطف لإحياء أمر أهل البيت، عليهم السلام، من أهداف المنبر الحسيني، وفيه رواية عن الإمام الصادق، عليه السلام: «اذكروا مصائبنا لشيعتنا»، بيد أن أهدافا اخرى في سلّم أولويات المنبر الحسيني، منها؛ ما نقرأ في كتاب الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾، (سورة النساء ٢٦)، وفي آية أخرى ﴿قَدْ جَاءَكُم مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ﴾، (سورة المائدة: ١٤-١٥).

تشير هذه الآيات وغيرها، إلى أن الله – تعالى- يريد للإنسان أن يعرف أمور دينه، ويهتدي إلى ما فيه صلاح الدنيا ونعيم الآخرة، كما قال الإمام زين العابدين، عليه السلام، عندما أراد أن يخطب بالناس في مجلس الطاغية يزيد: «أتأذن لي أن أصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلمات فيهن لله رضا ولهؤلاء الجالسين أجر وثواب»، يُستدل من حديثه، عليه السلام، أن للمنبر أهمية كبيرة ومسؤولية عظيمة أمام الله تعالى لنقل الشريعة الإلهية إلى العباد، بأمانة ومن غير إفراط ولا تفريط.

المبلغ له تأثير كبير على الناس، فلولا عملية التبليغ التي سنّها رسول الله، صلى الله عليه وآله، لما كان للإسلام شأن، وإلى يومنا هذا، لذا من الضروري أن يتمسك المبلغ بخصائصه الضرورية التي تؤهله أن يتحمل هذه المسؤولية أمام الله تعالى، فعليه أن يكون من أهل الإخلاص والتقرب إلى الله – تعالى- في نية العمل، والسعي في التحصيل العلمي حتى يصبح عالماً متكاملا، من أجل أن يستفيد الناس من علمه.

قل لا أسألكم عليه أجراً

تأملات في دعاء العهد

● سرّ الحثّ على طلب رؤية الامام المنتظر

● ماجد الصفار

كان الكلام في العدد الماضي عن التأهيل العسكري استعداداً لنصرة الإمام الحجة، عجل الله فرجه، وما يرمز اليه هذا التهيؤ «.. مُؤْتَزِراً كَفَّنِي شَاهِراً سَيْفِي..» وما فيه من تلبية دعوة الداعي، وامتثالاً للأمر وطاعة صاحب العصر والزمان.

بعد هذا التوسل، نتوجه إلى فقرة:

«اللّهُمَّ أَرِنِي الطَّلْعَةَ الرَّشِيدَةَ، وَالْغُرَّةَ الْحَمِيدَةَ، وَاكْحُلْ نَاظِرِي بِنَظْرَةٍ مِنِّي إِلَيْهِ»، ولكن؛ لماذا يطلب الداعي رؤيته، عجل الله فرجه، مع ان توسله بالله – تعالى- بان يجعله من انصار الامام، والممتثل لأوامره، فإنه يتضمن رؤيته، عجل الله فرجه، كذلك بالفعل لا بالرؤيا؟

يتضح أن رؤية الإمام بغض النظر عن موضوع النصرة وسواها؛ تظل ذات اثر نفسي وروحي وعقلي وعبادي بالنسبة الى قارئ الدعاء، فاذا كان (النظر الى وجه العالم عبادة)، فكيف بالنظر الى الامام المعصوم، ولاسيما؛ كلمات الدعاء لها اثرها في تثبيت موضوع أو مفهوم الدعاء في الذهن.

ماذا يستخلص قارئ الدعاء من (الطَّلْعَةَ الرَّشِيدَةَ وَالْغُرَّةَ الْحَمِيدَةَ) في طلب الداعي لرؤية الامام، عجل الله فرجه، مع العلم أن أياً منّا حينما يرى الآخر يتضح له ملامح وجهه وهو المرئي عادة؛ فمن خلال بيان دلالة النظر إليه، عجل الله تعالى فرجه، من هذا الجانب، يتبين لنا ما يظهر من ملامح الإمام ورؤيته الحقيقية، التي تبعث في النفس سروراً وثقة وأمنا وروحاً ووجداً خاصاً.

لذا أطلق الدعاء صفة (الرَّشِدَ) أي ظهور الحق، مقابل (الغي) أي خذلان الباطل، إذن؛ طلعة الامام ليست مجرد ملامح، بل إنها مرتبطة بما هو حق مقابل الباطل، و«إن الباطل كان زهوقا».

وأما سمة (الْغُرَّةَ الْحَمِيدَةَ)، وهي غير الطلعة، حيث ان الفارق بين الطلعة وبين الغرة، ان الطلعة تعني: ظهوره، عليه السلام، بعد غيابه، أما الغرة، لغة: «كل ما بدا لك من ضوء أو صبح»، وهي ملاحظة وجه الإمام البارز، فإن الدعاء وصف الطلعة بانها رشيدة، أي؛ ظهور الامام، عجل الله فرجه، لإصلاح المجتمعات الفاسدة؛ بينما نجد ان الدعاء وصف الغرة بانها حميدة، وهي: الملمح البارز من الشخصية وتميزها عن الآخرين من حيث انهما رمزان لظهور الامام، عليه السلام، بعد الغيبة، وللتعرف على شخصيته، من حيث ان الطلعة ترمز الى الظهور، والغرة ترمز الى تعريف الشخصية.

من ثم نتابع بقية الدعاء:

(وَاكْحُلْ نَاظِرِي بِنَظْرَةٍ مِنِّي إِلَيْهِ)، تُرى! ماذا يقصد الإمام الصادق، عليه السلام، من هذه الاستعارة الجميلة؟ وماذا يستهدف من النظر؟

الاستعارة التي نسجها الدعاء، للتعبير عن هذه الدلالة التي عبر عنها الدعاء، وكلنا يعرف بان مادة الكُحل تستخدم لتجميل العين وتزيينها، وايضاً لما فيه الفوائد الصحية على العين، وهذا ينطوي على المعنى ذاته في رؤية الإمام، من ان نظرتنا اليه، عجل الله فرجه، من خلال طلعته، ثم غرته، تحقق لنا مزيداً من الراحة النفسية والفائدة الجمّة التي نتطلع اليها، انها النظرة العائدة علينا بالبركة واليمن، والتي تملأ قلوبنا بالنور، وبالدفء والسكينة والنقاء.

وهذه النظرة تتداعى في أذهاننا عطاء الله – تعالى- في اصطفائه لمحمد، صلى الله عليه وآله وسلم، ولذريته، ومنهم إمام العصر، عليه السلام، وانعكاس ذلك كله على مجمل مشاعرنا الوهاجة المنتظرة لظهوره الشريف ومشاهدة حركته الإصلاحية العظيمة، ومن ثم؛ وراثة عباد الله للأرض.

نشرع – إن شاء الله تعالى- في العدد القادم بفقرة جديدة وهي «وَعَجِّلْ فَرَجَهُ وَسَهِّلْ مَخْرَجَهُ، وَأَوْسِعْ مَنْهَجَهُ وَاسْلُكْ بِي مَحَجَّتَهُ، وَأَنْفِذْ أَمْرَهُ وَاشْدُدْ أَزْرَهُ» وما هي علاقتها بالفقرة السابقة.

الأمة تحيا بالتنافس البنّاء

إن الله ـ تعالى ـ خلق الانسان على أساس الاختيار الحر، واودع فيه تطلعات متباينة

• سامي الحاج

من الضروري ان يتعرف الانسان المسلم على الرؤية الاسلامية الاصيلة تجاه الخلافات البشرية القائمة التي تنعكس احيانا على الخلافات الدينية كالخلاف بين الأديان السماوية أو بين المذاهب التي تتبع دينا واحدا أو الخلاف بين الفقهاء والمراجع الذين يتبعون هم بدورهم منهجا واحدا، ومن ثم الخلاف بين التيارات المختلفة للحركات الثورية في الاتجاه الاسلامي الواحد.

ان وجود هذه الرؤية لدى الانسان المسلم تنفعه لسببين:

١ـ انها لا تدعه ينساق وراء الخلافات الى الحد الذي يفقد فيه دينه وقيمه، بل تجعله يحدد الخلاف الذي يتصارع ضمن إطاره وفق قيمه العامة، ووفق التزامه بالشريعة والدين، ولا تدع هذا الخلاف يسيطر عليه، ويجعل سلوكه رد فعل للأطراف الأخرى فيكون كما قال تعالى: ﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾، (سورة المائدة: ٨)، فالبغض والحقد، والخلاف القائم في طرف يجب ان لا يترك اثره في الطرف الاسلامي فيخرجه عن اطار قيمه.

٢ـ ان تمتعنا بهذه الرؤية يجعلنا لا نفقد الثقة بالدين، فهناك الكثير ممن ضعف أثر الدين في نفوسهم عندما رأوا الخلافات المذهبية الطائفية او الخلافات داخل الطائفة الواحدة بين الحركات المختلفة، فتركوا على أثر ذلك الدين واخذوا يتجهون يمينا وشمالا، ولو كانت لديهم رؤية إسلامية ورسالية متكاملة عن الخلافات وسببها لأصبحوا متسلحين بهذه الرؤية، ولما خرجوا من حدودها، ولما ضعف الإيمان في قلوبهم.

ترى ماهي هذه الرؤية؟ وما هي تفاصيلها ومفرداتها؟

القرآن الكريم يحدد هذه التفاصيل والمفردات في سورة المائدة وذلك بما يلي:

أولا: يرى القرآن الكريم ان الخلافات الموجودة بين البشر هي خلافات فطرية أرادها الله تعالى، فهي كلها ليست ناشئة من إرادة الشيطان، فالله عز وجل الذي خلق الناس بألسنة مختلفة، وتطلعات متباينة، وفي أراض متعددة، زودهم بأغراض وأهداف يختلف بعضها عن البعض الآخر، فهو تعالى لم يخلق البشر امة واحدة بل خلقهم امما متفرقة.

وهكذا فقد خلق الله تعالى الانسان على أساس الاختيار الحر، واودع فيه تطلعات متباينة، وفضل كل إنسان على الآخر بميزة معينة لا توجد إلا في أفراد معدودين، فهذا مزود بميزة الكتابة والآخر بالخطابة والثالث بالحزم والإرادة والرابع بالعلم وهكذا، لتتكامل الحياة عن طريق هذه الميزات المختلفة، ولذلك قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾، (سورة المائدة: ٤٨).

فهو قادر على ان يجعلنا امة واحدة ولكنه خلقنا مختلفين، فعندما نرى الخلافات فيجب علينا ان لا نتعجب لأنها سنة الله تعالى ـ، والمجتمع الذي تنعدم فيه الاختلافات هو مجتمع ميت.

واذا كانت الخلافات فطرية وطبيعية فلماذا جعل الله تعالى بعض الناس يختلفون عن بعض في تطلعاتهم وميزاتهم الروحية؟، في هذا المجال يقول القرآن الكريم : ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾، (سورة المائدة: ٤٨)، وقد جاء في تفسير القرآن الكريم لسماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي ان «شِرْعَةً» تدل على المناهج المادية المختلفة في الحياة؛ مناهج الاقتصاد والسياسة، والسلوكيات الاجتماعية والشخصية، فهذه كلها شرعة، أما «مِنْهَاجاً» فتدل على الثقافات المختلفة عند الامم.

ثانيا: ان الله تعالى لم يخلق افراد البشرية مختلفين عن بعضهم البعض إلاّ ليتصارعوا، ولكي يستخرج كل واحد منهم، وكل فئة وفريق؛ كل ما يمتلكه في ذاته من طاقات وقدرات، فالإنسان هو كالأرض، التي تخزن في جوفها المعادن، فكما ان هذه المعادن بحاجة الى من يستخرجها، فان الانسان بحاجة ايضا الى استخراج معادنه وكنوزه التي يصورها الامام علي، عليه السلام، في قوله:

«أتحسب انك جرم صغير *** وفيك انطوى العالم الأكبر»

فالعالم منطو فيك ايها الانسان، وذخائرك لا تنتهي، وآفاقك لا تحد، فأنت خلقت للبقاء لا للفناء، وأنت في الكمالات قادر على ان تصبح في عداد الصديقين الذين يلون الأنبياء في الدرجة، فالإمام الصادق، عليه السلام، يقول في أصحاب النبي، صلى الله عليه وآله: «كادوا من الفقه ان يكونوا أنبياء»، والنبي، صلى الله عليه وآله، يقول عن سلمان – رض –: «سلمان منّا أهل البيت»، فرفعه الى درجة قريبة من العصمة والنبوة.

وفي هذا المجال يقول المؤرخون الجدد ان الحضارات انما نشأت وتطورت على أساس من التحديات المتقابلة، فأي امة من الأمم كانت تتعرض الى هجوم عسكري وتريد ان تدافع عن نفسها، فإنها تقوم بتفجير طاقاتها، واستنفار إمكانياتها، فتصنع حضارة، وبناء على ذلك فان الحضارة الرومانية مثلا نشأت لأنها تصارعت مع قوة اخرى.

وهكذا فان الامم انما تستطيع تفجير طاقاتها، وبناء حضارتها بالصراع مع الأمم الأخرى، ونحن نعلم ان عدداً كبيرا من الاختراعات الحديثة إما توصل الانسان اليها في أوقات الحرب، او في أوقات الإعداد لها، فالدبابة صنعت قبل السيارة، والطائرات لم تخترع في البدء لنقل الناس وإنما لحمل القنابل المدمرة، وذلك لان الانسان يحاول في حالة الحرب ان يكسبها لصالحه بأي طريقة، فيتحرك من اجل تفجير طاقاته.

ثالثا: يرى الإسلام ان الصراع يجب ان يوجه نحو البناء لا الهدم، وعلى ضوء ذلك علينا ان لا نفكر بالهجوم لكي نحطم مزرعة العدو او مصنعه، بل علينا ان نفكر في كيفية بناء مزرعة جديدة لكي نمتلك مزرعتين في حين ان العدو لا يملك الا مزرعة واحدة ، وفي هذه الحالة سنكون اقوى منه.

وفي هذا المجال هناك منطقان؛ منطق يقول: اهدم تغلب العالم، وآخر يقول: ابن تغلب العالم، فالصين على سبيل المثال تصنع القنبلة الذرية، أما اليابان فإنها تطور صناعاتها وتكنولوجيتها لتصبح أول دولة في العالم من حيث التصدير في حين انها لا تمتلك قوة عسكرية، وعلى هذا فان اليابان تستطيع ان تهزم الصين لان الصينيين يعتمدون في تأمين حاجاتهم على اليابان، ولذلك فانهم يمدون ايديهم اليها عاجزين. ان القرآن الكريم يحثنا على التسابق والتنافس في ميدان الإنتاج والإبداع في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ...﴾، (سورة البقرة: ١٤٨)، فلنستبق في سبيل استخراج ما نملكه في ذواتنا من قدرات وإمكانيات، ولنبدأ في البناء، فهذا هو الذي يجعلنا ننتصر على أعدائنا.

ولو كان العالم يتصارع مع بعضه البعض عن طريق البناء والتنمية لانتهى هذا الصراع بتقدم الجميع، ففي هذه الحالة سيتقدم العالم الى الامام، فالأصل ان المجتمع البشري ميت بدون هذه الصراعات، وهذه هي فلسفة الخلافات في الاسلام.

ونحن عندما نريد ان نبني فان علينا ان نسبق الآخرين بالعمل والجد والاجتهاد، وفي هذا المجال يقول الامام الصادق، عليه السلام: «كونوا دعاة لنا بغير السنتكم»، وبالتأكيد فانه، عليه السلام، يقصد ان نطبق التعاليم الاسلامية على انفسنا.

وقد كان الشيعة في ايام الامام الصادق، عليه السلام، معروفين بإيمانهم وصدقهم وتقواهم وزهدهم وبجميع الصفات الخيرة، وبهذه الصفات استطاعوا ان يجذبوا الآخرين الى صفوفهم، أما اللسان فهو ليس مقياسا بل ان المقياس الاساس هو العمل الجاد وبذل التضحيات ومواصلة المسيرة الجهادية من خلال الاجيال التي ستأتي بعدنا.

وفي هذا المجال يقول الامام أمير المؤمنين، عليه السلام: «الا وان بقية السيف اكثر عددا واقوى...»؛ أي ان الذين يتبقون في طريق الجهاد بعد ان تسبقهم الطلائع الى الشهادة، فان جذوة التحدي، وشعلة الامل ستتأجج في نفوسهم، فينتصرون على عدوهم لانهم سيصبحون اقوى واكثر عددا. والتاريخ يشهد لنا بهذه الحقيقة؛ ففي كل قرية، وعلى رأس كل جبل نرى مقرا ومزارا للسادة الشهداء، واذا ما سألنا انفسنا من اين جاء هؤلاء السادة من ذرية أهل البيت، عليهم السلام، الى أعالي الجبال وأقاصي الارض، لوجدنا السبب في ذلك انهم كانوا يطاردون فيهربون الى الجبال، وبعد وفاتهم تقام على قبورهم مشاهد وقباب تبقى مع الزمن لتحدثنا عن البطولات والتضحيات التي قام بها هؤلاء الذين طُوردوا وقُتلوا من اجل مبادئهم وقيمهم، فتحدوا بذلك القتل والتصفية الجسدية، فكان هذا التحدي سبب بركتهم وخلودهم. ونحن عندما تقتل طلائعنا من العلماء والمفكرين، فعلينا ان نكون بقيتهم، وان نستمر في الطريق الذي ساروا فيه من قبل، فالثورة عمل واستباق للخيرات؛ أي ان نتصارع من اجل صنع الخيرات، وان نتنافس تنافسا بنّاء، وحينئذ سيكون النصر من نصيبنا.

نحن عندما نريد ان نبني، فإن علينا ان نسبق الآخرين بالعمل والجد والاجتهاد

الطريق إلى المعرفة بين الجهد الفكري وبين مدرسة الوحي

• أنور عزّالدين

بين القراءة في المنهج وقراءة الأفكار، يقع التباين المعرفي في الطرح الإسلامي، ولأن الإسلام دين العقل، فهو يفتح المجال واسعاً لفهم النصّ الديني، بيد أن عرضية القراءة الفكرية بعيداً عن جذرها المنهجي، ترمي بصاحبها نحو قراءة مبتورة تخلق حالة من التشويش في الرؤية إزاء الفكر الديني.

والمحاولات الجادة في ترتيب الفكر الاسلامي في نسق معرفي متكامل، ماتزال مبتورة عن منهجية الأصول الفكرية، فما زال التباين المنهجي يشكل البعد السلبي في تحقيق هذا الأمر، فمن القراءات المجتزأة، الى إلتقاطية القراءة، مروراً بقشرية التعاطي مع النص الديني، تباينت القراءات في الساحة الفكرية.

وقد أبتلي الفكر الاسلامي بتداخل منهجي تسرب في عمق وعيه حتى اصبح جزءاً من بنائه المعرفي، وساهم في تكريس ذلك تراكم العمل الفكري عند البشر، مع عدم القدرة على التمييز أو تعمد الخلط، بين ما هو إلهي وما هو بشري، فأصبح الإسلام عند البعض نشاطاً فكرياً كأي نشاط آخر، مع الاعتراف له بطرح ابواب لم تكن مساراً للعمل الفكري عند البشر، والتفكيك بين هذه المسارات هو الكفيل باستخلاص الرؤية الاسلامية للمعرفة، ولا يتأتى ذلك إلا بالعمل على كشف المنهج الاسلامي الخاص من بين التصورات البشرية في المعرفة والتي افرزتها مدارس الفكر الفلسفي كخلفية لأي نشاط فكري مستقل في انتاج المعرفة بقدرة ذاتية.

وفي قبال هذا المنهج البشري الذي جعل للعقل كل الحق في شق طريقه في عالم المعرفة، يوجد طرح آخر يجعل للوحي الذي يثير للعقل دفائنه، الحق الحصري والمطلق في الإنتاج المعرفي، ويقف على رأس هذا الخط الإلهي الأنبياء والرسل، عليهم السلام، الذين عصمهم الله من الزلل، فلم يسجل فيما بينهم أي تعارض واختلاف مما يورث عند الانسان من العلم اليقيني بأحقية هذا الخط في قبال الخط البشري، فهذا التباين الواضح بين الخطين يمثل الخطوة الأولى لوضع اليد على نقاط الافتراق.

المحاولات الجادة في ترتيب الفكر الإسلامي في نسق معرفي متكامل، ماتزال مبتورة عن منهجية الأصول الفكرية

وإن كان لا يثار الجدل بيننا كمسلمين في أولوية هذا الخط، إلا أن معطيات الواقع تشير الى وجود صراع معرفي حاد خلقته اشكالية الاستنطاق المعرفي للنص الديني، فأولوية هذا الخط تكفي للفرز الاولي لتبين حقل التحقيق للباحثين في الفكر الاسلامي تجنباً للخطأ الذي يمكن حدوثه من خلط المفاهيم الدينية مع النتاج البشري المجرد، ولكن يبقى التباين في الرؤى هو حصيلة ذلك التداخل المنهجي.

ومن هنا كانت إشكالية تعدد القراءات للنصّ الديني من أعقد الاشكالات التي تواجه البناء المعرفي في الإسلام، فمحاولات التعرف على مراد المخاطب والمتكلم، تفرز وجهات نظر متعددة بتعدد الخلفيات الناظرة للخطاب، وإن لم تكن هذه الاشكالية من مختصات النص الديني، انما هي معضلة كل خطاب معرفي أيديولوجي، ووجوب تخصيص البحث لحل هذا الاشكال على مستوى النص الديني بشكل خاص، نابع من كون النص الديني يرتكز على خلفية عقائدية تكسب النص حالة من القداسة والعصمة باعتبار انه وحي الهي.

ولابد ان نوظف الجهود لبلورة نظرة معرفية متكاملة تمثل الاسلام في أرقى معانيه بخلق معيارية موحدة تكون قاسماً مشتركاً للباحثين في حقل المعرفة وذلك بالفرز القائم بين ما هو بشري وما هو ديني.

• تحديد المعيّار لقراءة النصّ

ولا نحتاج هنا الى عناء كبير لاستكشاف مدى خطورة التباين الفكري في الطرح الإسلامي الذي أفرزته القراءات المتباينة للنصّ، ويمكن رؤية هذا التباين، داخل أصحاب الخط الواحد، فإذا تجاوزنا حسم الصراع الفكري الدائر بين المدرسة السنّية والمدرسة الشيعية، كون حسمها ليس مرهوناً فقط على حل إشكالية القراءة للنص، وانما موقوف ايضاً على كثير من المرجحات؛ منها الشواهد التي يمكن استقصاؤها من التاريخ، ورؤيتنا للمحتوى الداخلي لكل خط، فسوف نرى تعدداً فكرياً أنتجته منهجيات متباينة للقراءة، وإن كان التشيّع احتفظ بحالة من الانسجام المعرفي نتيجة اعتماده على المرجعية المعصومة، إلا أنه يبقى هناك حالة من التباين تحتاج الى حسم جذري؛ فالخلاف بين الأصوليين والإخباريين، يعكس تبايناً منهجياً واضحاً في كيفية استنباط الحكم الشرعي من النص، وقد أولى البحث والتحقيق الشيعي اهتماماً كثيراً بهذا التباين حتى حسم الامر لصالح الاصوليين بفضل الشيخ الوحيد البهبهاني، إلا أن الأمر ما زال معلقا بوجود استفهامات بين الخطّين، تعكس ازمة منهجية كفيلة بإعادة النظر اليها، رغم الخطوات الكبيرة التي سعت جادة لحل هذا الاشكال.

إن حسم الصراع الدائر بين معيارية الوحي والعقل أو بين النص والفكر المجرد، هو الطريق لتشكيل هذه المعيارية، فبينهما وقع الخلاف بين الأصوليين والإخباريين وبين الفلاسفة والمتكلمين، بين المنفتحين المجددين والراديكاليين الرجعيين، وبينهم جميعا تتداخل تفاصيل كثيرة دائرة بين ترجيح النص أو العقل، وبين هذين المعيارين هناك تيار عريض متذبذب الرؤية فاقد المنهج.

فالفلاسفة رفعوا شعار العقل، والإخباريون رفعوا شعار الوحي، والمتصوفة تحللوا من الأمرين، وحاول المتكلمون المزج بين المعيارين ووقعوا في شبهة تعارض النص مع العقل، فتارة يرجحون النص على العقل، وتارة العكس، وهكذا لم يهدأ الفكر.

والمتتبع للتراث الاسلامي بحثاً عن آليات العمل الفكري، يلحظ تشتتا في المباحث بين مختلف الميادين، مع عدم وجود رابط ينسق العلاقة بينها، فلا يستطيع استخلاص المعيارية التي تمنهج العمل الفكري لقراءة النص في كل حقول المعرفة، وتارة يرى عدم وضوحها حتى عند العالم الواحد، فتجد أنه يقدم المنهج العقلي في مباحث الحكمة والاعتقاد ومنهج المكاشفة والشهود في حقل العرفان والتصوف، في حين تجد انه يعول على معيارية الوحي في الأخلاق وقانون المعاملات وأحكام

إشكالية تعدد القراءات للنصّ الديني من أعقد الاشكالات التي تواجه البناء المعرفي في الاسلام

الوحي بمقتضى الفهم الاسلامية، هو طريق معصوم كاشف عن الواقع، بما هو واقع، ولا يمكن للعقل الاستغناء عنه

العبادات وبقية الأطر الفكرية أو العكس، وهذا التباين المنهجي في استنطاق الفكر الديني خلق حالة من الضبابية في المنهج المعرفي وفتح الباب على مصراعيه لصاحب كل منهجية للقراءات المتعسفة في النص الديني.

• قصور التفكير الفلسفي

ولتأصيل هذا المنهج، لابد من أخذ الخلفية التي كانت تكمن وراء هذه المشكلة بعين الاعتبار، وهي الخلط بين مبادئ التفكير الفلسفي المعتمد على العقل وحده، والفكر الإسلامي القائم على كشف الحقائق من النص الديني، فاستبدال الآلية المخصصة لفهم النص، بآليات متعددة، كل منها تعكس رؤية معرفية مختلفة، تؤدي حتماً الى نتائج مختلفة، مما يستشعر معه الباحث في الفكر الاسلامي أن التباين حالة معرفية اتصف بها الطرح الإسلامي، في حين أن هذا التباين نتيجة للتدخل البشري في عملية الفهم، ومحاكمة النص بسلسلة من مبادئ اجنبية عنه.

وهذا يكشف طبيعة الجدل القائم بين المدارس الفلسفية فيما تطرحه من ايديولوجيات متعددة ومتباينة فيما بينها، ففي إطار ما أنتجته العبقرية البشرية من افكار لم توفق في طرح نظرة معرفية متكاملة تمثل وحدة وعصارة الإنتاج البشري، ولقد بينت الدراسات الحديثة في الفكر الإسلامي القديم منه والحديث، حجم التباين الذي يصل الى حد التناقض مما لا يتسنى للفرد الباحث عن حقيقة المعرفة في خضم هذه الأفكار المتشابكة والمتداخلة، ترجيح رؤية معرفية تمثل له اليقين الكاشف عن أحقية هذه النظرة الفلسفية.

هذا الحكم هو نتيجة نظرة عامة في ما انتجه الفكر البشري من رؤى فلسفية فالعقل البشري منذ نشوء الفلسفة وما توصل اليه من مدارس حديثة لم يتوحد في ما بينه في انتاج فلسفة مشتركة تمثل للبشر مرجعية معرفية، إلا إذا كان المقصود من هذا التنظير البشري في عالم المعرفة هو التنظير بحد ذاته، فمن هنا يمكننا الجزم بأن المدارس الفلسفية ستكون بعدد سكان الكرة الأرضية، أما اذا كان البحث المعرفي هو بحث عن حقيقة واقعية في اطار البحث عن «الوجود المبحث المعرفي مبحث القيم» هذا بالإضافة للفلسفة العملية، من دراسة السلوك الإنساني الفردي والأسري والاجتماعي، وعلاقة الانسان بالله، كل هذه حقائق واقعية، وليس هناك مجال لخلق نظرة معرفية ذهنية، ليس لها صلة بالواقع الحقيقي الذي نسعى الى إدراكه، مما يجعلنا نشك في المنهج الذي سلكه البشر في اكتسابه للمعرفة من الأساس، قبل أن نحاول فهم النص بهذه المناهج.

ويمكننا تبسيط هذا المنهج في شكله العمومي بتعريف علم الفلسفة من خلال رؤى مختلفة:

١ـ يعرف ابن سينا الفلسفة بأنها استكمال النفس الانسانية بتصور الامور والتصديق بالحقائق النظرية والعلمية على قدر الطاقة الانسانية.

٢ـ أما إخوان الصفا فعندهم الفلسفة أولها محبّة العلوم و اوسطها معرفة حقائق الموجودات بحسب الطاقة البشرية وآخرها القول والعمل بما يوافق العلم.

٣ـ تعريف صدر المتألهين الشيرازي: «الفلسفة استكمال النفس الانسانية بمعرفة حقائق الموجودات على ما هي عليها والحكم بوجودها تحقيقا بالبراهين، لا أخذاً بالظن والتقليد بقدر الوسع الإنساني».

٤ـ أما تعريف السبزواري: «الفلسفة هي علم بأحوال اعيان الموجودات على ما هي عليه من نفس الأمر بقدر الطاقة البشرية». القاسم المشترك بين هذه التعريفات، هو الذي اعتمد عليه الفلاسفة في منهجية بحثهم عن المعرفة وهو «البحث بقدر الطاقة البشرية» حيث جعلوا الانسان، بما هو إنسان، قادرا على كشف الحقائق بقدرة ذاتية وملكة نفسية، فلم يجعلوا الوحي جزءاً من هذا المعيار، في حين إن الوحي بمقتضى الفهم الاسلامية، هو طريق معصوم كاشف عن الواقع، بما هو واقع، ولا يمكن للعقل الاستغناء عنه، وهذا التداخل المنهجي بين العقل وما يحتويه من مخزون ثقافي ساهم في تكوينه تراكم الفكر البشري، وبين منهجية جديدة فرضها نظام معرفي متمثل في القرآن الكريم، شكل تبايناً معرفياً حاداً بقدر الخلفيات الثقافية التي تعاملت مع النص، مما يدعو الى ضرورة التفكيك بين هذه المناهج.

واكتفينا هنا بهذه التعريفات من فلاسفة المسلمين لإثبات هذه الحقيقة، أما الفلاسفة الماديون فبعدهم واضح عن هذا المعيار، وهو يجعلنا نتساءل، عن قدرة الانسان في معرفة الحقائق عبر طاقته بشكل مستقل عن الوحي والعون الإلهي، فإن كان قادرا، ألا يعني ان العلم والمعرفة ملكة ذاتية للانسان، يمكنه بالاعتماد عليها تأسيس نهج معرفي متكامل؟ أما اذا كان الانسان ذاتي العلم، فإننا لا يمكن أن نتصور له جهلا مطلقاً، وهذا خلاف الواقع، اما إذا كانت ذاتيته هي الجهل، فكيف يعلم الحقائق عبر هذه الذات الجاهلة، الفاقدة لحقيقة العلم؟

ولا يصح الاعتراض هنا بمقولة الفلسفة: إن الانسان عالم بالقوة، فعندما تتعلق حواسه بالواقع الخارجي تنتقل الى ذهنه مجموعة من الصور يتم معالجتها بانتزاع مفاهيم كلّية منها، ومن ثم استخراج نظريات من البديهيات أو من تلك المفاهيم الكلية، حينها يكون الانسان عالماً بالفعل، فيمكنه بذلك التعرف على الحقائق.

المُنتَظَر والمنتَظِر

• محمد حسن مرتضى

﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾.

غار الماء المعين وأصبحنا ننهل من كل عين كدرة!

غاب الصبح المضيء وأمسينا نهيم في ليل سرمد[1]، إن أخرج أحدنا يده لم يكد يراها!

هذا حالنا في غياب المهدي – عجل الله فرجه الشريف –، لقد غاب عن عيون الشيعة حتى يقضي الله أمر ظهوره ونصرة دينه ليُظهره على الدين كلِّه ولو كره الكافرون، إلا أنّه لم يغب يوماً عن قلوبنا، فهو الحاضر مع الموالي في صبيحة كل يوم يجدد معه البيعة بدعاء العهد، ويختم يومه بالدعاء لفرجه، ويندبه في نهار كل جمعة بدعاء الندبة.

كما أنه، سلام الله عليه، حاضر عند شيعته وفي مسيرتهم، يرعاهم بعينه، يعينهم في شدائدهم، يلهم عقولهم، ويسدد علماءهم، ويشحذ هممهم، هذا وهو – روحي فداه – يظهر لخواصهم وبعض المخلصين منهم، يشدّ بظهوره أزرهم ويزيدهم يقيناً بحضوره وحياته ورعايته لهم.

وهكذا تجد قلوب الشيعة مشتاقة الى فرحة لقائه يطمعون بنظرة منهم إليه، تلك النظرة التي تفيض على قلوبهم ماءً معيناً، وينظر اليهم نظرة رضىً تبعث الدفء في ليالي غيابه الباردة، وتكسر عتمتها بفجر أمل لقائه الصادق، فهو حاضر رغم غيابه، وشيعته كذلك حاضرون غير غائبين عنه، تفرح عيناه عند رؤيتهم في حال الطاعة، وتحزنان إن وقعوا – والعياذ بالله – في حبائل المعصية.

يقول – عجل الله فرجه الشريف –: «نحن وإن كنّا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين. حسب الذي أراناه الله – تعالى– من الصلاح لنا ولشيعتنا المؤمنين في ذلك، ما دامت دولة الدنيا للفاسقين. فإنّا نُحيط علماً بأنبائكم. ولا يعزب عنّا شيء من أخباركم».

هكذا هو، عليه السلام، مع شيعته بعقله وقلبه وعنايته وبركاته، وهو الإمام المبين الذي أحصى الله أعمالنا عنده، وهو المقرّب الذي يطلع على الكتاب المرقوم.

ومن هنا يرى الموالي له الذائب في حبه أنه لابد وأن يكون من أهل الطاعة والاعتصام والصبر، فلا يزل قدماً؛ لأنه يرى عيني مولاه تراقبه أينما كان، أما لو وقع في أحابيل الشيطان وضعف عند مواجهة الشهوات ـ لا سمح الله ـ فتراه مشفقاً خائفاً باكياً راجياً رحمة ربه، يستحي منه، سلام الله عليه، فيقوم في الأسحار معتذراً لربه ولمولاه.

وهكذا يصف الإمام الحسن العسكري، عليه السلام، لولده المهدي – عجل الله فرجه الشريف – شيعته فيقول: «واعلم أنَّ قلوب أهل الطاعة والإخلاص نُزّع إليك مثل الطير إذا أمّت أوكارها. وهم معشر يطلعون بمخائل الذلة والاستكانة، وهم عند الله بررة أعزّاء، يبرزون بأنفس مختلة محتاجة وهم أهل القناعة والاعتصام، استنبطوا الدين فوازروه على مجاهدة الأضداد، خصّهم الله باحتمال الضيم في الدنيا ليشملهم باتساع العزّ في دار القرار، وجبلهم على خلائق الصبر لتكون لهم العاقبة الحسنى وكرامة حسن العقبى».

---

١. قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ..﴾، (سورة القصص: ٧١).

﴿كالحِجارةِ أو أشدّ﴾

قسوة القلب أخطر أمراض الروح، فإن روح الإنسان كجسده تتعرض للأعراض والأمراض

• مرتضى محمد كاظم

عندما ننظر إلى أحوال الأمم مع أنبيائهم نغور في بحر من الحيرة والعجب، كيف تعامل هؤلاء مع الأنبياء، وهل جاء الأنبياء إلا بالحق المُنطق؟ فلماذا لم يدخل ذلك في قلوبهم؟

تارة يرمون الأنبياء بالسحر.

وتارة بالكذب.

وتارة بالجنون.

بل وأكثر من ذلك.

فهذا ابن نبي يقتل أخاه! وأولئك يعقرون الناقة التي كانت آية الله، وقد طلبوها بأنفسهم وكانت تسقيهم من حليبها! وآخرون ـ كقوم نوح ـ لم يكفهم ألف عام من الدعوة حتى كان الكبير يأخذ بيد الصغير ويأمره بالابتعاد عن النبي.

أما قتل الأنبياء فكان على قدم وساق، هذا يُحرق، والآخر يُنحر والآخر يُذبح وبعضهم شُقّ بالمنشار من أم رأسه الى أخمص قدمه!

بل وأكثر من ذلك؛ حيث يتحول الإنسان إلى حيوان كاسر، وأشدّ؛ فيسقي الرضيع الذي لا يريد سوى بضع قطرات من الماء، يسقيه بسهم مثلث ليذبحه من الوريد الى الوريد؟!

ترى ماذا حلّ بهؤلاء حتى وصلوا إلى هذا الحال؟

إنها قسوة القلب.

يقول ربنا سبحانه: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾، (سورة البقرة: ٧٤)؛ إنه أعظم داء وأشدّ بلاء يبتلى به الإنسان، فعن الإمام الباقر، عليه السلام، قال: «إِنَّ للهِ عُقُوبَاتٍ فِي الْقُلُوبِ وَالْأَبْدَانِ ضَنْكٌ فِي الْمَعِيشَةِ وَوَهْنٌ فِي الْعِبَادَةِ وَمَا ضُرِبَ عَبْدٌ بِعُقُوبَةٍ أَعْظَمَ مِنْ قَسْوَةِ الْقَلْبِ»[1].

قسوة القلب أخطر أمراض الروح، فإن روح الإنسان كجسده تتعرض للأعراض والأمراض، ففي الحديث عن أمير المؤمنين، عليه السلام، قال: «إِنَّ لِلْجِسْمِ سِتَّةَ أَحْوَالٍ الصِّحَّةَ وَالْمَرَضَ وَالْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ وَالنَّوْمَ وَالْيَقَظَةَ وَكَذَلِكَ الرُّوحُ فَحَيَاتُهَا عِلْمُهَا وَمَوْتُهَا جَهْلُهَا وَمَرَضُهَا شَكُّهَا وَصِحَّتُهَا يَقِينُهَا وَنَوْمُهَا غَفْلَتُهَا وَيَقَظَتُهَا حِفْظُهَا»[2].

• علامات قسوة القلب

من أبرز سمات قساة القلب؛ جفاف العين، فقاسي القلب لا يخشع قلبه ومن ثَم فإن عينه لن تذرف دمعة على المظلوم إذا ظُلم بحضرته مثلاً، وهذه القسوة التي قال عنها القرآن إنها أشد من الحجارة، تجعل الإنسان بعيداً عن ربه، قريباً من عذاب الله، فإن المؤمن بدمعة عين يطفئ ودياناً من نيران جهنم، ففي الحديث عن الإمام الصادق، عليه السلام، قال: «مَا مِنْ عَيْنٍ إِلَّا وَهِيَ بَاكِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عَيْناً بَكَتْ مِنْ خَوْفِ اللهِ وَمَا اغْرَوْرَقَتْ عَيْنٌ بِمَائِهَا مِنْ خَشْيَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ سَائِرَ جَسَدِهِ عَلَى النَّارِ وَلَا فَاضَتْ عَلَى خَدِّهِ فَرَهِقَ ذَلِكَ الْوَجْهَ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ وَمَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَلَهُ كَيْلٌ وَوَزْنٌ إِلَّا الدَّمْعَةُ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُطْفِئُ بِالْيَسِيرِ مِنْهَا الْبِحَارَ مِنَ النَّارِ فَلَوْ أَنَّ عَبْداً بَكَى فِي أُمَّةٍ لَرَحِمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ تِلْكَ الْأُمَّةَ بِبُكَاءِ ذَلِكَ الْعَبْدِ»[3].

قد لا تكون القسوة قد بلغت بأحدهم هذا الحد، لكن هناك مراتب أخرى كما لو رأى المؤمن أن الطاعة عليه عسيرة أو رأى من نفسه عدم التوجه في العبادات والطاعات وعدم الخشوع في الأدعية والمناجاة؛ فهذه كلها علامات لقسوة القلب التي يجب أن يعالجها الإنسان في نفسه.

• أسباب قسوة القلب

كما عرفت أن تدرج الإنسان في مراحل المعصية من مرحلة اللامبالاة الى مرحلة المواجهة مع الحق تسبب قسوة القلب، فهي نتيجة طبيعية لمن يتدحرج في هذا المنزلق وقد بينت الروايات مصاديق بارزة لأسباب قسوة القلب وهي:

أولاً: كثرة الذنوب؛ فتراكم الذنوب على قلب بني آدم، مثل تراكم الأوساخ على لباسه الأبيض، تجعله يتسخ شيئاً فشيئاً، فقد يمكن تنظيف بقعة صغيرة من الوسخ، إلا أنها قد تبقى وتتكدر وتكثر حتى لا يمكن تطهيره قط.

إن قلب الإنسان قد يغسله الإنسان بالتوبة والاستغفار، وقد يتركه حتى يختم الله على قلبه، فحتى أنه لو أراد التوبة فسوف لن يوفق لمثل ذلك أبداً، فهو يريد أن يصلي صلاة الليل ويستغفر فيها لربه، ويناديه العفو العفو، لكن الذنوب قد أثقلت ظهره فيغطّ في نومة هنيئة لن يستفيق منها إلا وقد انبلج الفجر أو حتى الصباح.

وربما لا تتراكم الذنوب خلال فترة قصيرة، فطول الأمد سبب من أسباب تراكم الذنوب، ومن ثمّ سببُ لقسوة القلب، كما يصف القرآن الكريم حال بعضهم فيقول: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾، (سورة الحديد: ١٦).

فقد يكون طول الأمد على الإنسان سبباً في قسوة قلبه وإن لذلك مبحثاً مهماً جداً لما له علاقة بغيبة مهدي هذه الأمة الامام المنتظر – عجل الله فرجه الشريف – إلا أن ما يهمنا في هذا المقام؛ هو أن قسوة القلب قد تأتي من تراكم الذنوب في فترات متباعدة وقد تأتي من ارتكاب فاحشة كبيرة كقتل النفس المحترمة.

ثانياً: أكل الحرام؛ فأكل الحرام من المؤثرات الأساسية في قسوة القلب، كما قال الإمام الحسين، عليه السلام، لأعدائه: «مُلِئَتْ بُطُونُكُمْ مِنَ الْحَرَامِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِكُمْ».

لا يقولنّ أحدنا إنني آكل من الحلال الطيب فحسب، فإن الحرام ربما يكون واضحاً كلحم الخنزير والخمر وغيرهما، وربما يكون خفياً كما في أكل الربا بمسميات خفية، أو أكل الرشا التي غطيت بالعسل تحت مسميات الهدايا والعطايا، كما هو أكل مال المسلمين باسم «الكوميشن» أو العمولة، فهل خولني الله على أخذ هذه الأموال أم أن المخولِ هم المسلمون أنفسهم؟

وأي فرق بين أن نسرق من دكاكين المسلمين وبين أن نسرق من بيت المال بهذه المسميات؟

فهل فكرنا كم من الأيتام يتضورون الجوع بسبب رغبة بركوب سيارة فارهة، أو السكن في أفخم البيوت؟ بل ينبغي على من يتولى المواقع الرسمية في الأنظمة السياسية التي يستقطع قوت الناس لأرزاقه، أن يقتصر على الحاجة في الصرف، لا أنْ يشترط السفر إلا في الدرجة الأولى من الطائرات، ولا يرضى بالسكن إلا في الفنادق ذات الخمس نجوم.

ثالثاً: فضول الكلام؛ وهو ما يجب الاستعاذة منه؛ من مجالس اللهو والغيبة والنميمة وما أكثرها، فالمجالس التي تخلو من ذكر الله، يملؤها ذكر غير الله ويكثر فيها فضول الكلام والخوض في القيل والقال ونهايته إنما يكون إلى النار، ففي الحديث عن الامام علي، عليه السلام، قال: «مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطَؤُهُ وَمَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ»[4].

ومن مصاديق ذلك مجالس البطالين، حيث يكثر فيها الكلام في غير ما يرضي الرب، بل إن كثرة الكلام بغير ذكر الله مذموم في الأحاديث وهو من موجبات قسوة القلب فعن النبي، صلى الله عليه وآله، قال: «لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ يُقْسِي الْقَلْبَ وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللهِ الْقَاسِي الْقَلْبِ».

وما أجمل دعاء الإمام زين العابدين حيث يحذرنا من هذه المجالس في دعاء أبي حمزة الثمالي، يبين كيف أن هذه المجالس هي أحد أسباب البعد من الله حيث يتهيأ الإنسان ويتعبأ ويقوم للصلاة بين يدي الله، لكن يلقى عليه النعاس، ويسلب المناجاة، وكلما قرب من مجالس التوابين مجلسه تُعرَض له بلية تحول بينه وبينها، ثم يقول: «لَعَلَّكَ رَأَيْتَنِي أَلْفُ مَجَالِسَ الْبَطَّالِينَ فَبَيْنِي وَبَيْنَهُمْ خَلَّيْتَنِي».

تراكم الذنوب على قلب بني آدم، مثل تراكم الأوساخ على لباسه الأبيض، تجعله يتسخ شيئاً فشيئاً

رابعاً: وقد يكون عدم ترك بعض المكروهات سببا لقسوة القلب أيضاً، أو أنها تهيئ الإنسان لقسوة القلب فإن المكروه هو أمر لا يريده الشارع لمفسدة فيه حقيقية، ومن هنا فإن جملة من الأمور وردت في النصوص الشريفة ينبغي على المؤمن تركها لكي لا يبتلى بقسوة القلب، كما في حث التراب على الأب أو على ذوي الأرحام، وكذا « النَّظَرُ إِلَى الْبَخِيلِ يُقْسِي الْقَلْبَ»، وهكذا مجالسة الأغنياء والجدال والمراء، وربنا سبحانه أوحى الى النبي موسى، عليه السلام: «يَا مُوسَى لَا تُطَوِّلْ فِي الدُّنْيَا أَمَلَكَ فَيَقْسُوَ قَلْبُكَ وَالْقَاسِي الْقَلْبِ مِنِّي بَعِيدٌ».

● علاج قسوة القلب

اذا كانت هذه الحالة المرضية في مراحلها الأولى، بالإمكان تحصين القلب من الابتلاء بها، وذلك بالإكثار من الإستغفار والتوبة إلى الله من الصغير والكبير، وهذا هو دأب الأنبياء والأولياء، ألا نجد أن رسول الله، صلى الله عليه وآله، كان يستغفر الله في اليوم سبعين مرة[٥]، وهناك أمور أخرى تساعد الإنسان في مواجهة هذا الداء العظيم ومنها:

أولاً: الاهتمام بـ «عيال الله»، وهم من الشريحة الفقيرة وذات الحاجة، وتتضمن المسكين واليتيم ليكونوا سبباً لنجاتنا، فقد روي أن رجلاً شكا إلى رسول الله، صلى الله عليه وآله، قساوة قلبه فقال: «إذا أردت أن يلين قلبك فأطعم المسكين وامسح رأس اليتيم»[٦].

ثانياً: ذكر الله في الخلوات، ففي وصية الإمام الباقر عليه السلام لجابر الجعفي قال: «وَتَعَرَّضْ لِرِقَّةِ الْقَلْبِ بِكَثْرَةِ الذِّكْرِ فِي الْخَلَوَاتِ»[٧].

ثالثاً: التدبر في القرآن الكريم، ففي خطبة لأمير المؤمنين، عليه السلام، يحدثنا عن كتاب ربنا فيقول: «إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعِظْ أَحَداً بِمِثْلِ الْقُرْآنِ فَإِنَّهُ حَبْلُ اللهِ الْمَتِينُ وَسَبَبُهُ الْأَمِينُ وَفِيهِ رَبِيعُ الْقَلْبِ وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَمَا لِلْقَلْبِ جِلَاءٌ غَيْرُهُ»[٨].

رابعاً: ذكر الموت، وزيارة القبور، ففي الحديث عن الإمام الصادق، عليه السلام، قال في تعزية: «إِنْ كَانَ هَذَا الْمَيِّتُ قَدْ قَرَّبَكَ مَوْتُهُ مِنْ رَبِّكَ أَوْ بَاعَدَكَ عَنْ ذَنْبِكَ فَهَذِهِ لَيْسَتْ مُصِيبَةً وَلَكِنَّهَا لَكَ رَحْمَةٌ وَعَلَيْكَ نِعْمَةٌ وَإِنْ كَانَ مَا وَعَظَكَ وَلَا بَاعَدَكَ عَنْ ذَنْبِكَ وَلَا قَرَّبَكَ مِنْ رَبِّكَ فَمُصِيبَتُكَ بِقَسَاوَةِ قَلْبِكَ أَعْظَمُ مِنْ مُصِيبَتِكَ بِمَيِّتِكَ إِنْ كُنْتَ عَارِفاً بِرَبِّكَ»[٩].

خامساً: البكاء، وأعظمه ما كان الدمع فيه على مصائب أهل البيت، عليهم السلام، ويكفي في ذلك وصية الإمام الرضا – روحي له الفداء – لابن شبيب حيث قال: «يَا ابْنَ شَبِيبٍ إِنْ كُنْتَ بَاكِياً لِشَيْءٍ فَابْكِ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عليهما السلام، فَإِنَّهُ ذُبِحَ كَمَا يُذْبَحُ الْكَبْشُ وَقُتِلَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ رَجُلًا مَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ شَبِيهُونَ وَلَقَدْ بَكَتِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرَضُونَ لِقَتْلِهِ..»[١٠].

وبكلمة؛ أمراض القلب هي العقد النفسية التي تظهر في الصفات الرذيلة كالحسد والحقد والكبر واليأس، أما قسوة القلب فهي التي تنشأ بسبب تراكم آثار الذنوب.

فإذا به لا يستجيب للحق، ولا يهتز للإنذار والتبشير، ولا يعتبر بمصير المجرمين، ولا ينتفع بآيات الله في الآفاق، وهكذا تكون الفتنة من خلال القاءات الشيطان بالنسبة الى القلوب المريضة والقاسية، ذلك أن القلب المريض أو القاسي يبحث أبداً عما يتوافق معه، فإنه يستجيب سريعاً لوساوس الشيطان ويكون مثله مثل الجسم المريض الذي تكاثرت فيه الجراثيم، وضعفت مناعته الذاتية، فإذا به يتلقف الجراثيم الجديدة بسهولة، كذلك القلب المريض أو القاسي، فهلا فتحنا حساباً لمواجهة ذلك؟

---

١. بحار الأنوار ج: ٧٥ ص: ١٧٦
٢. التوحيد للصدوق، ص: ٣٠
٣. الكافي، ج: ٢، ص: ٤٨٢.
٤. وسائل الشيعة ج: ١٢ ص: ١٨٧
٥. مستدرك الوسائل ج: ٥ ص: ٣٦٠
٦. مشكاة الأنوار ص: ٢٦٧
٧. تحف العقول ص: ٢٨٤
٨. بحار الأنوار ج: ٢ ص: ٣٣
٩. مستدرك الوسائل ج: ٢ ص: ٤٧٨
١٠. وسائل الشيعة ج: ١٤ ص: ٥٢.

الدعاء للحجة لماذا؟

● عبد الحسين ماشا الله

سؤال لطالما راود الكثيرين عندما يقرأون الأدعية المفصلة والمختصر للإمام الثاني عشر؛ المهدي المنتظر، عجل الله فرجه الشريف، فما هي آثار الدعاء له عجل الله فرجه الشريف؟

والجواب على ذلك؛ أن الآثار قد تكون كثيرة تعمّ الفرد والمجتمع، وحتى ما يشمل الإمام، سلام الله عليه، وهنا نشير الى ثلاثة آثار منها:

الأثر الأول: المزيد من المراتب

عندما نصلي لرب العالمين، نقرأ الفاتحة: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، (سورة الفاتحة: ٦)، فأنت مهتدٍ تصلي وتصوم ومواظب على الطاعات، لماذا تطلب الهداية إذن؟ وما هو الأثر المترتب على قولك اهدنا؟ إنه زيادة في المرتبة، لأن الهداية لها مراتب ودرجات، يقول ربنا سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾، (سورة العنكبوت: ٦٩)، ويقول: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾، (سورة الكهف: ١٣)، فحينما ندعو لإمامنا المنتظر، عجل الله تعالى فرجه الشريف، بالحفظ والنصر والعون نقصد في المراتب، أي زدهُ حفظاً فوق حفظ، وعوناً فوق عون، وقيادة فوق قيادة، وولاية فوق ولاية، بما لا منتهى له من مراتب العون والحفظ والعز.

الأثر الثاني: الدعاء للنفس

إن الدعاء للإمام، عجل الله فرجه الشريف، هو دعاء للنفس، فإن الإمام المنتظر إذا صار حافظاً فيكون حافظاً لمن؟ إنه حافظ لنا، فحين ندعو له بالحفظ فإننا ندعو لأنفسنا بالحفظ، ويظهر من بعض النصوص أن للإمام، سلام الله عليه، حكومة ظلّ تتمثل في العلماء الربانيين، وهذا ما يظهر من قوله، عليه السلام: «اللهم صل على الأوتاد والأبدال والأعضاد والأشهاد»، وغيرها من النصوص، ولذلك ورد في بعض الروايات؛ «وما بثلاثين من وحشة»، أي أن معه ثلاثين يحيطون به دائمًا، ومن هؤلاء الثلاثين وتدٌ وبدلٌ من الإبدال وعضد وشاهد كلٌ له لقب ينسجم مع وظيفته ودوره الذي يؤديه من خلال الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

بالنتيجة الدعاء للإمام بالحفظ، دعاءٌ لهؤلاء ايضاً بالحفظ، وهؤلاء الذين يقومون بالحفظ يقومون بحفظنا ورعايتنا والعناية بنا، فمرجع الدين داخل ضمن هذه السلسلة، فهذا وظيفته إرشاد الناس إلى الأحكام الشرعية، وهناك ولي من الأولياء تراه مظهراً للعبادة، ومظهراً للتقوى، ومظهراً للصلاح فهو داخل في السلسلة، وهذا يفيد الناس بتقواه وبعبادته وبدعائه.

الأثر الثالث: النور الولائي

إن الدعاء للإمام يخلق في قلوبنا نوراً نسميه بالنور الولائي، وربنا سبحانه وتعالى أوحى الى نبيه، عليه وآله افضل الصلاة والسلام: «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» هذه المودة نور يشعر به الإنسان في فؤاده.

دخل أحدهم على الإمام الرؤوف؛ علي بن موسى الرضا، عليه السلام، فدار بينهما حديث حتى قال له الإمام سلام الله عليه: «أما تجد في قلبك برد حب علي بن أبي طالب».

الأثر الرابع: بناء الأمة

الابتلاء والامتحان هو طريق الوصول الى الكمال وفق المنطق القرآني، فلا تجد من يصل الى مراتب الكمال إلا إذا دخل غمار الابتلاء، يقول ربنا – سبحانه وتعالى– في محكم آياته: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾، (سورة محمد: ٣١)، وقال في آية أخرى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾، (سورة البقرة: ١٥٥)، فالامتحان والابتلاء مشروع تربوي قرآني وهو طريقٌ إلى صقل النفس والوصول إلى الكمال الروحي.

ومن مصاديق هذا الابتلاء والامتحان؛ غيبة الإمام، فإن فيها امتحاناً للأمة وابتلاء لها، ومن ثم هو مشروع لبناء الأمة، فالله – تعالى – أراد أن تعيش الأمة هذا المشروع ليتميز الصادق من الكاذب، والصابر من المتزلزل، وسوف تزداد صنوف العذاب حتى تُمحص الأمة تمحيصاً، والروايات نطقت بذلك كما ورد عن الإمام الصادق، عليه السلام: «لتُغربلن ثم تُغربلن ثم تُغربلن حتى لا يبقى إلا النزر القليل».

وبنظرة بسيطة الى التاريخ نجد ما مر به الشيعة من صنوف الاضطهاد والبلاء، كل ذلك لتتهيأ الأرضية المعدّة بقناعة وصدق واخلاص، لاستقبال ظهور المهدي المنتظر، عجل الله فرجه الشريف، ولذلك ورد عنهم أيضاً: «يغيبُ غيبة لا يثبت على الإيمان به فيها إلا من امتحن اللهُ قلبه بالإيمان».

لماذا غاب الإمام المهدي المنتظر

عجل الله تعالى فرجه؟

• إعداد: حسين محمد علي*

في خضم التسابق على الظهور في الساحة الثقافية واستعراض الافكار والرؤى من اشخاص وجهات عديدة حول قضايا كبيرة تمسّ العقيدة، مثل قضية غيبة الإمام المنتظر، عجل الله فرجه، كان لابد من تأسيس قاعدة نظرية متكاملة تقوم على أساسها التفاصيل كلها بما يعمّق الإيمان في النفوس ويعزز الثقة والاطمئنان، ومن ثم التحرك الى الامام نحو مراحل البناء والتطوير في الحياة.

ومن أهم عناصر بناء هذه القاعدة؛ الإجابة عن جملة من التساؤلات التي ربما ترد في الأذهان، في مقدمتها؛ الأسباب الكامنة وراء غيبة الإمام الحجة المنتظر، عجل الله فرجه، طيلة هذه المدة؟ وما هي الضرورة الى ذلك، وهو الإمام الثاني عشر والمعصوم والذي يجب أن يكون هو الحاكم والخليفة من قبل الله – تعالى– على العالم؟

هنالك عدة إجابات حول هذا الموضوع، بيد أننا نكتفي لهذا الحيّز بإجابتين:

الإجابة الأولى: الحكمة المجهولة

هذه الإجابة نجدها في كتاب «الغيبة» للشيخ الطوسي – رحمة الله عليه – (٣٨٥ هـ – ٤٦٠هـ) في صفحة ٨٥، وتتضمن ما يمكن ان نعده مفتاحاً مهماً من مفاتيح التعامل مع مسائل الدين بشكل عام، ويمكن أنْ نُعَبِّرَ عنها بـ«الحكمة المجهولة»، علماً أن الشيخ لم يستخدم هذا التعبير، فهنالك في الحياة نقاط غموض تخصّ دائرة التكوين والتشريع، ونقاط الغموض هذه، إما أنَّ عقلية البشر لا تستطيع فهمها، وإمّا أنَّ الله – تعالى– جعل هذه النقاط غامضة لحكمة من الحكم، فهل وجود نقاط غموض في الاحكام الاسلامية او صنع الكون، مدعاة للتوجه نحو التشكيك والقدح والارتداد؟!

إنَّ هذه النظرية (الحكمة المجهولة) ترتبط ارتباطاً عضوياً بمستوى الإيمان، أي كلما كان مُستوى الإيمان عالياً يكون الإيمان بالحكمة المجهولة أقوى، فنحن عندما آمنا بالله – سبحانه – إيماناً يقينيّاً قاطعاً، وآمنا بأن الله، حكيمٌ، ورحيم، وودود، وهذه الصفة الأخيرة تحديداً تكفي أي مبتلى بأمضّ البلايا في الحياة، أن تسكن نفسه ويهدأ روعه لأنه بحكمة الله – تعالى– وأنه ودود رحيم، وأنه ما قدّر للمؤمن شيئاً إلا وهو خير له.

ولهذا جاءت النصيحة المؤكدة من العلماء بضرورة المطالعة والبحث في أصول الدين قبل فروعه، لأن المهم للانسان ان يعرف من يعبد؟ وكيف؟ ولماذا؟ ومن هو نبيه؟ وان هنالك معاداً وآخرة وحساب بعد الحياة الدنيا وفق قاعدة الثواب والعقاب، هذه المعارف الدينية الاساس هي التي تجعل الانسان يؤمن بالفروع عن طيب خاطر ومن أعماق قلبه، ولن يشكّ بها طرفة عين.

بيد ان هذه الاجابة لا يعني التوقف وعدم تحويل الحكمة المجهولة الى «حكمة معلومة» بعد الإيمان بها، لمزيد من الاطمئنان القلبي، وهذا يمكن من خلال البحث والمطالعة ودراسة التاريخ والظروف الاجتماعية والسياسية التي رافقت إمامة الامام الحجة المنتظر، وقبل ذلك؛ دراسة حياة الأئمة المعصومين، والظروف المحيطة بها.

• الإجابة الثانية: المهمة الرسالية

جاء في نفس كتاب الشيخ الطوسي سبب آخر، بيد أنه واجه رفضاً واعتراضاً من علماء كثر؛ لأنه يعلل القضية بـ«الخوف من بطش الظالمين»، في حين أن الأئمة والانبياء، عليهم السلام، يتصفون بالشجاعة على طول الخط، فكيف يكون هذا من أسباب غيبة الإمام؟

للإجابة علينا أن نقسم الخوف الى نوعين:

١– الخوف المحمود: وهو الخوف مما ينبغي أن يُخاف منه في موطن يعد الخوف فيه محموداً.

٢– الخوف المذموم: وهو الخوف مما لا ينبغي أن يُخاف منه في موطن يعد الخوف فيه مذموماً.

اذن فالخوف ليس مذموماً مطلقاً، بل هو قضية فطرية أودعها الله – تعالى– في فطرتنا نحن البشر لندافع به عن أنفسنا وكياننا عند استشعار الخطر.

وهنا نسأل: هل الإمام المهدي، عجل الله تعالى فرجه، كان معرضاً للخطر؟ بمعنى لو ان الإمام كان ظاهراً هل كان هنالك خطر يحيق به؟ الجواب: نعم، وهناك أدلة كثيرة على ذلك، والدليل الأول؛ هو أبوه، الإمام العسكري الذي قُتل بأيدي الظالمين، والدليل الثاني، جدّه الإمام الهادي، عليهما السلام، الذي قُتل بأيدي الظالمين ايضا، أما الدليل الثالث؛ فإن جميع آبائه الطاهرين إلى رسول الله، صلى الله عليه وآله: «ما منا إلا مسمومٌ أو مقتول».

ان الظالمين ومجتمعات الظلم لم تتحمل الوجود الطاهر لأهل البيت، فالمجتمع لا يتحمل وجودهم وكذلك الحكومات، فتقتلهم واحداً واحداً، كما حصل الأمر نفسه مع الأنبياء، فقد قتل يحيى ذبحاً، فيما قتل زكريا بالمنشار! لانهم وقفوا بالضدّ أمام المنكر والانحراف في مجتمعاتهم.

بيد ان التعليق المهم على الإجابة الثانية؛ أن خوف الإمام المنتظر لم يكن على حياته وحسب، كما جاء في الروايات، منها رواية زرارة عن الامام الباقر، عليه السلام، عن علّة غيبة الامام، فقال، عليه السلام: «...انه يخاف» فقال زرارة: يعني القتل١ وهو ما نأخذ به قطعاً، إنما هنالك خوف على أمر آخر لا يقلّ أهمية، هو الخوف على مصير الرسالة والمهمة التي عليه ان يؤديها في الحياة، فربما يخاف الانسان على نفسه وهو في سفينة على وشك الغرق، بيد انه يخاف اكثر على أمانة مهمة عنده، او وصية تتعلق بمسألة مصيرية و أمثال ذلك.

إذن؛ فنظرية الخوف مقبولة، ولكن؛ قد تكون للشيء علّة ووراءها علةٌ أخرى «طولية لا عرضية» أي؛ علتان ليستا في مستوى واحد، بل علّة تولد عنها علة ظاهرة، فخوف الامام يمثل واقعاً نفسياً وهو انعكاس لواقع خارجي، هذا الواقع نفترضه يوماً ما في ظهوره، عجل الله فرجه، فلماذا لا يخاف يومئذ؟ ولماذا تنتفي علّة الخوف في ذلك الوقت؟ لأن الشروط الموضوعية تغيّرت، إن تلك الشروط الموضوعية التي ستوجد في عصر الظهور غير متوفرة الآن، وكما يبدو ان تلك الشروط هي علّة الخوف.

والحديث في هذا البُعد يدعونا الى البحث عن العلة الكامنة وراء هذه العلة، فما هي تلك الشروط الموضوعية التي تسبب الخوف؟ ثم هنالك سؤال آخر، هل هذه الشروط الموضوعية اختيارية أم جبرية؟

فإن كانت تلك الشروط الموضوعية جبرية، فليس لنا حول ولا قوة، ولكن إذا كانت تلك الشروط الموضوعية اختيارية فإذن يمكن لنا أن نسهم في تغييرها، وهذا حديث يحتاج لحيّز خاص حول الشروط المطلوبة لظهور الامام الحجة المنتظر، عجل الله فرجه.

• ما دور الأمان الإلهي

هنالك شخص مجهول كتب قصيدة طرح فيها الإشكال التالي؛ بما معناه ان الامام الحجة يعلم بأنه الموعود وأنه سوف يظهر، وأن الله – تعالى– ادّخره لذلك اليوم، إذن؛ ليس هنالك خطر عليه، ولذلك لا داعي للخوف ما دامت الإرادة الإلهية قررت بقاء الإمام المهدي إلى اليوم الموعود، بمعنى؛ انه حتى لو يظهر الامام، فلا يمكن أن يمسّه أحد بسوء!

ان من كتب هذه القصيدة تركها من دون توقيع وأشكل ضمن ابياتها على قضية الإمام المهدي، عجل الله تعالى فرجه، والإجابة عن هذا الإشكال نوجزه بما يلي:

هنالك قضايا «حملية» وأخرى «شرطية»، كما جاء في علم المنطق، فان إرادة الله – تعالى– قد تتعلق بظاهرة على نحو القضية الحملية، ولستم بحاجة إلى تهيئة مقدمات، فإرادته تتعلق بطلوع الشمس غداً، فما هي وظيفتنا؟! لا شيء سوى انتظار الليل أن ينجلي وتشرق الشمس.

ولكن أحياناً تتعلق إرادة الله بشيء على نحو القضية الشرطية، كأن يريد الله للإنسان الذرية والتكاثر ثم يشرط ذلك بالزواج، وأن يتقدم الشاب الى الشابة للزواج طلباً للذرية.

وهذا ينطبق على كثير من الحوادث في سيرة المعصومين، عليهم السلام، ومنها خروج النبي الأكرم من مكة خوفاً من بطش المشركين، ألم يكن يعلم أن الله يحفظه وينصره؟ فاذا كان يعلم، لماذا ذهب الى الغار للاختباء؟ فكان بوسعه القعود في بيته ويقول: إن سلامتي مصانة بالضمان الإلهي، نعم؛ ان النبي مصان بالضمان الإلهي، ولكن على نحو القضية الشرطية لا على نحو القضية الحملية.

وإذن؛ فان أسباب غيبة الإمام الحجة المنتظر، عجل الله فرجه، لا تتعلق كلها بالإمام شخصياً.

إنما هنالك أسباب وظروف موضوعية لها مدخلية في قضية الغيبة، كما لها دور في مسألة الظهور، علينا متابعتها والبحث فيها بعمق.

---

* مقتبس من محاضرة لسماحة الفقيه الراحل السيد محمد رضا الشيرازي (قدس سره).

> الخوف ليس مذموماً مطلقاً، بل هو قضية فطرية أودعها الله - تعالى- في فطرتنا نحن البشر لندافع به عن أنفسنا وكياننا عند استشعار الخطر

ما تجهلُهُ الرياح

ياعليّ ما عرفكَ إلا الله وأنا

• خليل الحاج فيصل

نَــزفَ السّــؤالُ وفي السّــؤالِ جــراحُ أتُــراكَ عن عــرشِ القلــوبِ تُــزاحُ ؟!
أتُــراكَ إن سَرَقــوكَ مِــنْ عــينِ الضُّحى تغفــو .. وغــيركَ ســاطعٌ وضّــاحُ!

أنّــى؟! وأنــتَ عــلى صــدورِ أرامــلِ الدنيــا إذا شــحَّ الزمــانُ وِشــاحُ
أنّــى؟! وأنــتَ بــابِ كلِّ مُيَتَّــمٍ عطــفٌ يَــدُقّ ورأفــةٌ وســماحُ
أنّــى وأنــت أبــو تــرابٍ في الوغــى.. مجــدٌ وســيفٌ في الكفــاحِ وســاحُ
أوصــدتَ قلبَــكَ مُــذْ رمَــوْكَ وراحوا تشــقى وأسرابُ الجــرادِ تُــراحُ
تطــوي الســنينَ بــواذراً وحواصــداً وســيؤكلُ المحصــولُ والفــلّاحُ
مُذْ همهــماتِ الصُّبــحِ وحــدكَ والطوى والآنَ لَــوّحَ للمســاءِ جنــاحُ
تمــضي وبحــرُ التيــهِ خلفــكَ صائــحٌ غُلِــقَ المــآبُ وضُيِّــعَ المفتــاحُ
يــا أيُّهــا المدفــونُ في حَسَراتِــهِ مــا عــادَ ليلُــكَ يقتفيــهِ صبــاحُ
زَرّرْ قميــصَ الجُــرحِ واكتــمْ نَزفَــهُ ســيُباحُ سِرُّكَ إن بكــى وتُبــاحُ
ســتظلُّ تحملُــكَ الســنينُ مُــغيَّبَ الأبعــادِ!! تجهــلُ شــاطئيكَ ريــاحُ
وتظــلُّ تُكتــبُ مــا محــوكَ فيمّحــي أثَــرٌ ويُكتــبُ في الســما إيضــاحُ
وتظــلُّ تتلــوكَ المــروءةُ كُلّــما ضــجَّ (الفقــارُ) وحاورتْــهُ رمــاحُ
فلأنــتَ قمــحٌ يوســفيٌّ أســمرُ القَسَــماتِ حتّــى في (العجــافِ) مُتــاحُ
كَــمْ فُحْــتَ طيبــاً والعِــدا كــمْ فاحوا فوقفــتَ طــوداً شــامخاً إذْ طاحــوا
مــا زلــتَ ريــحَ الأقحــوانِ ومــا يــزالُ يغــارُ مــن أنفاسِــكَ القــدّاحُ
مــا زلــتَ مذبــوحَ الــدواةِ ومــن دمــاكَ الحــبرُ ســيلٌ والمــدى إفصــاحُ
مــا زالَ ﴿حُمُّــك﴾ ياعــليُّ يقولهــا: الــمجدُ مجــدكَ أقبلــوا أم راحــوا

(نقطةٌ مِن المَاء)

إلى وليد الكعبة (علي) سيدي

• سجاد عبد الحميد الموسوي

بَرِيْــقُ فُصْحــاكَ في ليــلِ الضمــيرِ شَــفَقْ وبــينَ عينيــكَ لــو مــاتَ الربيــعُ رَمَــقْ
وفي وُرُوْدِكَ كَــوْنٌ ... لا نفــادَ لــهُ قُرنفــليُّ المــدى ... شــتَّى الفُصــولِ عَبَــقْ
يــا قُــلْ أعُــوْذُ بِلَمْــحٍ ... مِــن غضاضتِهِ وَمَــنْ بأحرُفــه رَبٌّ لــكلِّ فَلَــقْ
هــذي القراطيــسُ بِيــضٌ .. لو يشــيخُ بها مســاءُ أقلامِهــا المَــدَّاحِ ... كان وَرَقْ
فأحــرُفي كفراشــاتٍ إليــكَ ســعتْ لإِسْــمِك الْ لَيــسَ يدري مــا عُــلاهُ ؟ أَلَقْ
يبســملُ الفجــرُ مــن جَفنيــكَ طلعتَــهُ والليــلُ موعــدُه لَمّــا إليــك وَسَــقْ
أبــا الحســينِ اشــتهتْك الشــمسُ تنحتُهــا وحْيــاً وذا البــدرُ لــو شِــئْتَ الفؤادَ لَشَــقْ
والوقــتُ يقتطــفُ الأشــياءَ يسرقُهــا ســعْياً كــما النهر يجــري مــا انثنــى ورَهَقْ
أتــح سَــناكَ سِراجــاً في جوانبــه يســعى الــورى فيه مــا خــطّ الإلــه وَزَق
صلَّــتْ لخطــوِك غايــاتُ الــدروب رؤىً وهيَّــأتْ نفسَــها الأحــلامُ حيــث طَــرَقْ
وأطلــقَ النــور (سِــمفونيّةً) عزفــت ولادةً زغردَتْهــا الحــورُ أيّ نَسَــقْ
تســعى الفوانيــسُ في شــبّاك فاطمــةٍ والبيــتُ يرقَــب هــذا اليــوم طلعــةَ حق
لم يخلــق الله ذا المولــودَ مــن حمــأ ولا يكــون بــه لَمّــا يصــيرُ عَلَــقْ
مــن آيــةِ المــاءِ صِهــرا للنبــي وذا يُعــزَى إليــه انتســابُ الْ آلِ خــير وَثَــقْ
والبيــتُ مبتســماً شــقَّ الجــدار لــه بِقُبلــةٍ لِوليــدٍ ... مبســميه رَتــقْ
يــا راهــبَ الدمعــةِ المســكوبِ خاطرُهــا عــلى كُــؤوسِ اليَتامــى بالحنــين غَــدَقْ
ويــا تراتيــلَ نجــوى الله ... يــا صِفَــة أفصــحْ فعنــدك والمجهــول سِرٌّ شَــبَقْ
وَعَنْــكَ يَــا سَــيِّدِي حَــدِّثْ سَرَائِرَنَــا أنِــرْ لَنَــا جِيْئَــةً أخْــرَى فَنَحْــنُ غَسَــقْ

شعبان شهر الخير

• جميل توفيق

جعلت الشريعة الإسلامية للزمان والمكان قدسية خاصة، ودعت الإنسان لاحترامهما وعدم الاستهانة بهما، فقد ورد في الحديث الشريف عن رسول الله، صلى الله عليه وآله، قوله: «لا تعادوا الأيام فتعاديكم»، وقد أقسم الله – جلّ وعلا– بالليل والنهار وما فيهما من فترات كالفجر والضحى والعصر، ومما جاء في الكتاب المجيد: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى* وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾، (سورة الليل: ١-٢).

ولهذا التعظيم والقسم حرمة كبيرة عند الله – تعالى– كما أن هذا التعظيم نجده في عامل زمني آخر، يمثل إحدى الفرص العظيمة لتوثيق العلاقة بين العبد والسماء، وهي أشهر وأيام كريمة وعظيمة، منها؛ الأشهر الثلاث؛ رجب الأصبّ، وشعبان المعظم، ورمضان المبارك، وقد أولت الشريعة السمحاء في مثل هذه المواسم قدسية لا توصف، ليتزود فيها المؤمن من الثواب العظيم، ونخصّ بالذكر من هذه المواسم شهر شعبان المعظم، الذي تتشعب فيه الخيرات، وهو شهر رسول الله، صلى الله عليه وآله، وقد دعا بالرحمة لمن أعانه على شهره هذا بالعبادة والطاعة.

لتسمية هذا الشهر بهذا الإسم معنيان؛ بغض النظر عن المعنى اللغوي:

المعنى الأول: غفلة الناس عن هذا الشهر لمّا اكتنفه شهران عظيمان؛ الشهر الحرام (رجب الأصب)، وشهر الصيام (رمضان المبارك)، وفي هذا دليل على ضرورة تحويل أوقات الغفلة، الى أوقات اليقظة والصحوة بين يدي الله – تعالى– .

والمعنى الثاني؛ يجسده الحديث النبوي الشريف: «وإنما سُمي شعبان لأنه يتشعب في أرزاق المؤمنين»، ولا يخفى أن الرزق يشمل الجانبين؛ المادي والمعنوي، وربما يكون الحديث إشارة إلى ما ورد من تقسيم الأرزاق في ليلة النصف منه، حينما قال، صلى الله عليه وآله: «شهر شعبان تتشعب فيه الخيرات».

وقد وردت في فضل شهر شعبان الأحاديث الكثيرة عن المعصومين – عليهم السلام –، وهي تبين عظمة هذا الشهر الشريف وحرمته، وتحثّ على اغتنامه بالدعاء والأعمال المسنونة، بما تفيد في عملية البناء الذاتي للانسان وايضاً للمجتمع.

وبما أنه شهر رسول الله، صلى الله عليه وآله، فان صيامه وقيامه، في لياليه وأيامه، يعد فرصة ذهبية لتحقيق التأسّي بصاحب هذا الشهر العظيم، وبذلك نطبق الآية الكريمة: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾، (سورة الأحزاب: ٢١). وتشير الأخبار الشريفة إلى أن شهر شعبان المعظم، هو شهر النبي، صلى الله عليه وآله، فعن الإمام موسى بن جعفر، عن آبائه، عليهم السلام، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وآله: «شعبان شهري وشهر رمضان شهر الله تعالى».

وفي رواية عن أبي الصلت الهروي، قال: «دخلت على أبي الحسن علي بن موسى الرضا، عليه السلام، في آخر جمعة من شعبان، فقال لي: يا أبا الصلت، إن شعبان قد مضى أكثره، وهذا آخر جمعة منه، فتدارك فيما بقي منه تقصيرك فيما مضى منه، وعليك بالإقبال على ما يعنيك وترك ما لا يعنيك، وأكثر من الدعاء والاستغفار وتلاوة القرآن، وتب إلى الله من ذنوبك، ليقبل شهر الله إليك وأنت مخلص لله عز وجل، ولا تدعن أمانة في عنقك إلا أديتها، ولا في قلبك حقداً على مؤمن إلا نزعته، ولا ذنباً أنت مرتكبه إلا أقلعت عنه، واتق الله وتوكل عليه في سر أمرك وعلانيتك، [وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً]، وأكثر من أن تقول فيما بقي من هذا الشهر: اللهم إن لم تكن قد غفرت لنا فيما مضى من شعبان فاغفر لنا فيما بقي منه. فإن الله تبارك وتعالى، يعتق في هذا الشهر رقاباً من النار لحرمة شهر رمضان».

إن فضل الصيام في شهر شعبان، هو ما ذكره النبي، صلى الله عليه وآله، بقوله :»هو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم».

ولا شك أن من حَرَصَ على الصيام في مثل هذه الأوقات، يكون أشد حرصاً على سائر الطاعات، والأعمال الصالحات؛ من صلوات مفروضة، ونوافل مسنونة وأذكار موظفة، وقراءة للقرآن، وصلة للرحم، وإنفاق في وجوه الخير وغير ذلك.

الى من يهمه الأمر.. الجامعات لطلب العلم أليس كذلك؟!

• الطالب: حازم عبد الصمد

نسمع ونقرأ عن «الحرم الجامعي» عندما يتعلق الأمر بالسلاح او المظاهر العسكرية او استخدام القوة والعنف من جهات أخرى داخل الجامعة، والهدف توفير أقصى درجات الأمن والاستقرار للأجواء العلمية والسماح للطلبة بأن يتفرغوا لطلب العلم دون مضايقات واستفزازات من جهات خارجية.

واعتقد أن كلمة «الحرم» تحمل معاني ودلالات كثيرة افهم من بعضها «الحُرمة» من أفعال وسلوكيات داخل الجامعة نراها لا علاقة لها بطلب العلم، أبرزها ما نراه في بعض الجامعات من إقامة علاقات الصداقة بين الطلاب والطالبات، ومع القول بأن الانسان حر التصرف ومسؤولٌ شخصياً عما يقوم به، ولكن؛ هذا النوع من التصرف والعمل له من الآثار السيئة والخطيرة في مركز تعليمي مثل الجامعة، اكثر مما موجود في الأسواق والأماكن العامة الأخرى، لان محيط الجامعة مغلق ويضم عدداً كبيراً من الطلبة والطالبات، فهل نفترض أن يكونوا جميعاً متضامنين مع هذا النوع من السلوك ويسكتون عليه ويتجاهلون ما تربوا عليه من عفّة العين واللسان في بيوتهم؟

ربما يقول البعض:

بان التعبير عن المشاعر إزاء الجنس الآخر، من حق الانسان، وأن القضية طبيعية ولا يأتي الشاب إلا بما غرزه الله – تعالى– في نفس الانسان، ولكن؛ نقرأ ايضاً من علمائنا الكرام تحذيرهم من إثارة هذه الغرائز في غير محلّها بما يؤدي الى انزلاق الانسان نحو الفضيحة والندم.

ونحن عندما نتوجه بالنصح الأخوي الى زملائنا الأعزاء بأخذ الحيطة والحذر من منزلقات كهذه، رأفة بهم وحرصاً على مستقبلهم العلمي، فإننا نتوجه الى السادة الكرام من مسؤولين إداريين وكادر تدريسي وكل من يهمّه الأمر، بأن يساعدوا الطلبة على تقوية «جهاز المناعة» لديهم بمختلف الوسائل والطرق التي يرونها مناسبة.

ويعرف الأساتذة والمسؤولون، كم هي المصاعب والتحديات التي واجهوها في طريق الارتقاء بسلم العلم والمعرفة؟ وكيف تفرغوا لطلب العلم وجدّوا واجتهدوا وضحوا بكل شيء لتحقيق النجاح في تخصصهم، سواءً في بلدهم او في البلاد البعيدة.

ان مستقبل الطالب الجامعي إما في مزاولة العمل بتخصصه، وإما البقاء في الجامعة ضمن الكادر التدريسي ويتحول الى استاذ يقدم خبرته وتجاربه الى الجيل الجديد، فمن المؤسف جداً أن نرى الساعات الطوال والأموال الباهظة تصرف على لقاءات هنا وهناك، او الاهتمام المفرط بالملابس والأمور الكمالية الأخرى، وقد أكد العلماء والمفكرون أن العقل لا يعمل ولا يبدع ولا ينتج وسط نار الشهوات والغرائز، إنما بحاجة الى القلب السليم والنفس المستقرة، ونحن نقرأ في الحديث الشريف أن «العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء».

فلنكن من اصحاب هذا القلب علّنا نصل اهدافنا ونحقق آمالنا في الحياة بما نفيد به انفسنا ثم المجتمع والأمة.

في شهر شعبان المعظم

جواد السيد سجاد الرضوي

ماذا لو طرحنا التساؤل التالي:

لماذا لا يجتمع المسلمون اليوم ليختاروا «مهدي» آخر الزمان كما اجتمعوا في «سقيفة بني ساعدة»، واختاروا «من أسموه» الخليفة الأول»؟!

هذا التساؤل طرح عدة مرات في عدة مؤتمرات لعلماء المسلمين في عدد من الحواضر الإسلامية؛ فكان جوابهم بالإجماع: لسنا نحن الذين نختار «مهدي» آخر الزمان؛ بل الله هو الذي يختاره.

ونتساءل:

إذا جاز لكم أن تختاروا «أول خليفة»؛ فكيف لا يجوز لكم أن تختاروا «آخر خليفة»؟! وإذا لم يجز لكم أن تختاروا «آخر خليفة»؛ فكيف جاز لكم أن تختاروا «أول خليفة»؟!

تلك جدلية لا نريد الخوض فيها في هذه العجالة؛ ولكننا نقول:

نحن على أبواب ذكرى ميلاد هذا الإمام «المهدي»، عجل الله فرجه، والتي تصادف في النصف من شهر شعبان المعظم من كل عام؛ هذا الميلاد المبارك الذي تم، فعلا، في سحر ليلة الخامس عشر من هذا الشهر من عام ٢٥٥ للهجرة.

والإمام المهدي، عجل الله فرجه، هذا، قد اختاره الله آخر إمام كما اختار الإمام عليا، عليه السلام، أول إمام، وكما اختار باقي الأئمة العشرة، عليهم السلام، بين أولهم وآخرهم.

وفي شهر شعبان المعظم، نجدد العهد والبيعة والولاء للإمام المهدي المنتظر، عجل الله فرجه.

وفي شهر شعبان المعظم نستقبل أفضل الليالي بعد ليلة القدر المباركة، وهي ليلة النصف منه؛ حيث آلى الله عز وجل على نفسه ألا يرد سائلا فيها ما لم يسأل الله المعصية، وهي الليلة التي جعلها الله لأهل البيت، عليهم السلام، بإزاء ليلة القدر التي جعلها لرسوله، صلى الله عليه و آله.

وإذا كان شهر رجب قد وصف بأنه «أصب»؛ لأن الله يصب فيه الرحمة على المؤمنين صبا ؛ فإن شهر شعبان المعظم سماه الله بهذا الاسم لتشعب الخيرات فيه.

وفي هذا الشهر المعظم يبث الله ملائكته في أقطار الأرض وآفاقها؛ يقول لهم: «سددوا عبادي، وأرشدوهم، وكلهم يسعد بكم إلا من أبى وطغى؛ فإنه يصير في حزب إبليس وجنوده».

وفي هذا الشهر المعظم لنتعاطى بعض أبواب الخير، ولنتطوع لله بالصلاة والصيام، ولنستغفر الله ونَتب إليه، ولنتصدق، ولنعفُ عن مظلمة، ولنصلح، ولنخفف عن معسر، ولنكفل يتيما، ولنكف سفيها عن عرض مؤمن، ولنعُد مريضا، ولنشيع جنازة، ولنعزّ مصابا، ولنبر بوالدينا.

وفي هذا الشهر المعظم لنتلُ القرآن حق تلاوته، ولنتدبر آياته، ولنفهم معانيه؛ خاصة ونحن على أعتاب شهر رمضان المبارك؛ شهر القرآن الذي أنزله الله هدى للناس، وبينات من الهدى والفرقان.

وفي هذا الشهر المعظّم لنكثر من الصلاة على محمد وآل محمد، ولنلحّ في الدعاء لتعجيل فرج مولانا صاحب العصر والزمان، عليه أفضل الصلاة والسلام.

اللهم اهدنا، ولا نهتدي إلا أن تهدينا.

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن

باقة من البرامج في شهر رمضان المبارك على

قناة الحجة الفضائية

- ندوات رمضانية
- قطوف دانية
- آيات
- جريح
- ببلوغرافيا كتاب
- حملة المليار صلوات

تردد قناة الحجة الفضائية على قمر النايل سات

NILE SAT-KU BAND 101

11013-27500

www.alhujja.tv

مع الحجة #الى_الله_أقرب